مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

Doctrinal tyranny causes and treatments Pharaoh as a model

Prof. Dr. Othman Ahmed Ibrahim /
University of Fallujah - College of Islamic Sciences -
dr.othmanahmed@uofallujah.edu.iq - 07505679985

Abstract: **Despotism is an ancient phenomenon among nations and peoples, and the Holy Quran has documented the tyranny of Pharaoh as a model for the tyrannical ruler who forced his people to the point that they made him their god, and the tyrant ruler, whether Pharaoh Moses, peace be upon him, uses the same methods of exploiting peoples and plundering the country's goods, with rumors The culture of ignorance, raising the status of the lining of the tyrant ruler and handing them over to the reins of the state administration and its high positions without having the competence and honesty, which leads the country and the nation to the brink of collapse, and therefore this research focused on the characteristics of tyrants and their methods and the effects they leave onTheir people m psychological, spiritu–al and material devastation at all levels**

Standing against tyranny and tyranny is an urgent necessity in order to stop the disastrous end of the nation that is silent on this tyrant, who exploited their weakness and silence, underestimating them and leading them like slaves.

The Islamic religion has made man the successor of God on the earth, so it is not correct to enslave him or crush his dignity and humanity, and it is not correct for trust to be lost at the hands of tyrants who are sick of heart and perverted behavior.

Keywords: nodal despotism, causes and treatments, Pharaoh as a model.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الاستبداد العقدي الأسباب والمعالجات فرعون نموذجا

أ.د. عثمان احمد ابراهيم
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية
dr.othmanahmed@uofallujah.edu.iq – 07505679985

الملخص:

الاستبداد ظاهرة قديمة عند الامم والشعوب ،وقد وثق القرآن الكريم استبداد فرعون كنموذج للحاكم الطاغية الذي اجبر قومه إلى حد ان جعلوه الها لهم ، كما ان المستبد الحاكم سواء كان فرعون موسى عليه السّلام ام غيره يستخدم الأساليب نفسها في استغلال الشعوب ونهب خيرات البلاد ، مع اشاعة ثقافة التجهيل ، ورفع شأن بطانة الحاكم الطاغية وتسليمهم مقاليد ادارة الدولة ومناصبها الرفيعة دون ان يمتلكوا الكفاءة والأمانة ، مما يؤدي بالبلد والامة إلى حافة الانهيار ، ولذلك كان هذا البحث يركز على سمات الطغاة المستبدون وأساليبهم والاثار التي يخلفوها في شعوبهم م الدمار النفسي والروحي والمادي وعلى كافة الاصعدة .

ان الوقوف بوجه الطغيان والاستبداد ضرورة ملحة من اجل إيقاف النهاية الكارثية للامة التي تسكت على هذا المستبد الذي استغل ضعفهم وصمتهم فاستخف بهم وقادهم كالعبيد .

ان الدين الإسلامي جعل الإنسان خليفة الله في الأرض فلا يصح استعباده أو سحق كرامته وإنسانيته ، ولا يصح ان تضيع أمانة خلافة الأرض على ايدي مستبدين مرضى القلوب منحرفي السلوك فكانت تعاليم الدين الإسلامي في بناء الأمة ومنع تسلط الطغاة عليها منهجا ودليلا .

الكلمات المفتاحية: (الاستبداد . الطغيان . فرعون . الظلم).

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الاستبداد العقدي الأسباب والمعالجات فرعون نموذجا

أ.د. عثمان احمد ابراهيم
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

فقد أولى القرآن الكريم بالظاهرة الفرعونية اهتمامًا كبيراً ، من حيث صفاتها وميزاتها ، ولما تشتمل عليه من مظاهر ، وما تنتجه من الآثار سيئة على الفرد والمجتمع .

ولقد كان القرآن الكريم يرسم خطوات الطغيان التي يمثلها هذا الفرعون ليكون للأمم اللاحقة عبر ودروس لتملك زمام نفسها من امثال هذه النماذج التي اوردت امهما الهلاك ، حيث وضح القرآن الكريم مسار هذا الطاغية والأساليب التي كان يتبعها مع حاشيته ومجتمعه ومع الفئات المستضعفة، إلى الحد الذي جعل من نفسه الها يعبد من دون كل الالهة أو انه الاله الوحيد في الكون ، وبذلك سلب حق الالوهية وهو الإنسان الضعيف المخلوق ، فقال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الر شَادِ}[1] ، مما جعل علاقته بشعبه علاقة استعباد وقهر وتجبر واستبداد بكل معانيه .

لا يخفى أن الاستبداد وباء فتاك تصاب به بعض الأمم في بعض مراحل تاريخها، وهو أسوأ أنواع الإدارة السياسية وأكثرها خطراً على الإنسان، وتأخيراً للعمران، وتمزيقاً للأوطان.

أن الاستبداد يعني ان يتصرف الحاكم وفق رغباته بمصير الناس، ولا يراعي حرية الإنسان وكرامته ، وان الأمة التي ترضخ للاستبداد وتستكين للحاكم المستبد ستعيش بشقاء ، وستصاب بشتى الامراض الفكرية والتمزق الروحي والحضاري .

ان النموذج الفرعوني هو حالة متكررة في كل زمان ، ولهذا كان القرآن الكريم قد ذكر اكثر من ذكره ، خاصة وان مظاهر الاستبداد عند الطغاة واحدة مهما تغير الزمن وتطورت اشكال الحياة ، وان التحضر والتقدم العلمي لا يمنع من ان يوجد طاغية يحاول ان يستعبد امته ويذل شعبه ، لأن النفس الإنسانية واحدة

[1] سورة غافر، الآية٢٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

في كل الازمان ، وليستفيد الإنسان من قصة موسى عليه السّلام مع الفرعون وكل الفراعين بانهم مهما استبدوا فانهم زائلون لا محالة وان الحق لابد ان ينتصر مهما طال الزمن .

وقد قسمت بحثي إلى اربعة مباحث فكان المبحث الأول بعنوان تعريف الاستبداد وأنواعه والمبحث الثاني بعنوان: سمات النظام الاستبدادي المبحث الثالث : أسباب الاستبداد وآثاره على المجتمع المبحث الرابع : معالجة الاستبداد في الفرد والمجتمع وسبل مواجهته ثم الخاتمة .. والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول : تعريف الاستبداد وأنواعه

وفيه مطلبان

المطلب الأول : تعريف الاستبداد لغة واصطلاحا

الاستبداد لغة

قال الرازي في تعريف المستبد "واستبد بكذا اي تفرد به"[١]. وبذلك يكون معنى المستبد من ينفرد بالسلطة دون غيره ولا يستشير احد أو يشاركه فيها .

والاستبداد هو الانفراد بالرأي "استبد فلان بكذا أي انفرد به. واستبد بالأمر أي انفرد به انفراد أي انفرد به دون غيره، واستبد برأيه أي تفرد به"[٢].

ولذلك قال الامام جعفر الصادق "لا تعطي مشورتك على المستبد برأيه"[٣] ، لأنه لن يسمعك ولن يعطي لمشورتك ونصحك بالا .

الاستبداد اصطلاحا :

للاستبداد معاني كثيرة ولكن يهمنا في موضوعنا استبداد الحاكم ، ولذلك يقول الكواكبي عن الاستبداد بأنه "تصرف فرد أو جماعة من دون خوف أو تبعة في حقوق اخرين"[٤] .

---

[١] مختار الصحاح ، الرازي ، تحقيق : مُحَمَّد خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٥م ، ص١٨

[٢] لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) ،دار صادر ، بيروت ،ط٣ ، ١٤١٤ هـ ، ٨١/٣

[٣] ينظر : مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري (ت ١٣٢٠) ،تحقيق: مؤسسة آل البيت ، ط٢ ، ١٩٨٨ م ، ص٣٤٢

[٤] ينظر : طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبدالرحمن الكواكبي، تحقيق وتقديم د.مُحَمَّد عمارة، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٣٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

لقد ظهر الاستبداد في كل الحضارات القديمة والحديثة ، بشكل طغيان الفرد الحاكم أو الجهة الحاكمة على مجموع الأمة وتأخير تطورها وتقدمها .

وعرفه أيضاً الكواكبي بقوله: "الاستبداد هو ان يغتر المرء برأيه ، ويأنف ويستقل به عن قبول النصيحة، وفي الحقوق العامة"[١]

.لذلك فالاستبداد هو ان تستغل السلطة من قبل فرد أو مجموعة ، والتصرف غير العادل بها مع حرمان الشعب حريته وحقوقه وانتهاك كرامته لامتلاكهم القوة دون ان يردعهم رادع .

وقد عرّفت موسوعة السياسة الاستبداد:"هو استقلال بالسلطة من قبل نظام أو فرد بغض النظر عن رأي المحكومين وبدون قاعدة أو قانون يخضعون له"[٢] .

فيما عرفت الموسوعة الفلسفية العربية الاستبداد :"هو الانفة عن قبول النصيحة أو طلبها مع الانفراد بالراي وعدم القبول برأي الاخر"[٣].

وفي الفكر الغربي القديم يعد أرسطو أول من استخدم مصطلح الاستبداد الذي يعني به ان يجعل الحاكم شعبه كانه عبيد له ليس عليهم الا السمع والطاعة وكل ما في الدولة ملك له وقصد به .

ومن هنا يكون الاستبداد هو تعدي على حقوق الاس والتصرف بشؤونهم وفق ما يرى الحاكم المتسلط المستبد .

وقد عُرِفت اسماء اخرى مرادفة للاستبداد وكلها تدور في معاني متشابهة ومن ضمن اسماء اخرى يراد بها التفرد بالسلطة والتحكم بالناس مع الاستحواذ على خيرات المجتمع .

ويعد الطغيان من مرادفات الاستبداد والمرتبطة به أو المختلطة معه ، وكلاهما تعني الاسراف في الحكم واستعمال القوة والبطش بوجه كل من يعأرض أو يقف بوجههم .

---

[١] ينظر : طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي ، ص٢٣.

[٢] ينظر : موسوعة السياسة ، عبد الوهاب الكيالي ، تحقيق: مجموعة من المؤلفين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥م ، ١٦٦/١.

[٣] ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية: معن زيادة ، معهد الاماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ٥٣/١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فحيثما كان الاستئثار بالسلطة واحتكارها كان الاستبداد الذي قد يأخذ اشكال اخرى من"الاستيلاء على الحكم ، والتمسك بالسلطة ومنع تداولها سلميا، مع امكانية تحويل الحكم بالوصاية إلى اخ أو قريب من الحاكم المستبد حسب ما يراه هو نفسه"[١] .

ومن البحوث النفسية حول طبيعة الشخص الخاضع لحكم المستبد ما يسمى بـ (النزعة المازوخيّة)[٢] اي النزعة الخاضعة للمستبد والخوف منه وعدم الثقة بالنفس أو القدرة على تحمل المسؤولية أو العيش بأجواء الحرية ، فالمازوخي فرد خائف لا يشعر بالاستقلال يريد ان يعيش تحت ظل شخص اقوى منه بل ان استقلاله مصدر قلق له نتيجة للصراع الداخلي الذي يحتدم داخل نفسه بين ان يبقى بهذا الشكل أو ان يتحرر ويعيش قويا مستقلا""[٣]

المطلب الثاني : أنواع الاستبداد

للاستبداد اشكالا عديدة ، وبصورة عامة نجد ان الحاكم المستبد يمارس كل أنواع الاستبداد و التصرف بنواحي الحياة في دولته"وفقا لطبيعة كل مستبد يكون نوع استبداده ، وبامتداد واسع واشكال كثيرة"[٤]

من المتعارف عليه انه متى ما وجد الاستبداد ، تعطلت الطاقات وتراجعت الحياة بكل مرافقها ووقف طور المجتمع بكل الاتجاهات ، ويمكن ان نحدد مجموعة من أنواع الاستبداد ومنها :

١ – الاستبداد الديني :

أي الاستبداد الذي تتم ممارسته باسم الدين يعد اخطر أنواع الاستبداد ، وفيه يحاول المستبد ان يسمح لنفسه ان يتصرف بشؤون الخلق ويتعدى إلى حق الله تعالى بالعبادة .

---

[١] ينظر : الاستبداد ودوره في انحطاط المسلمين، هلال نبيل ، المكتبة الجامعية، مصر ، ص: ٣٥.

[٢] كلمة المازوخية مأخوذة من اسم روائي نمساوي عاش في القرن التاسع عشر يدعى: ليوبولد فون ساشر ماسوش وذلك لأن أبطال رواياته كانوا يستمتعون بالألم الجسدي والإهانات والتعذيب، وهي تنطق ماسوشية أو مازوكية أو مازوخية Masochism

[٣] ينظر : الطاغية ، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطنيّ للثقافة والعلوم والآداب، الكويت ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٣٨

[٤] ينظر : ماهية الاستبداد مقاربات أولية لتحديد المصطلح، د. محمّد جمال الطحان، مجلة الاجتهاد، العدد ٢٣، بيروت، دار الاجتهاد ،١٩٩٤م، ص١٧١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان كل مستبد يحاول ان يضفي على فسه نوع من القداسة ، يتمسح بالدين كخليفة الله في أرضه والحكم باسمه تعالى أو ان يخلق للناس دين جديد يكون هو محور العبادة فيه أو انهم يأخذون النوص الدينية و يوضفونها لمصالحهم لتكون دينا يلزم الناس به ولذلك"ارتبط الاستبداد دوما بحكام يدعون ان لهم حقوق كآلهة أو انصاف الهة أو انهم ينوبون عن الالهة أو يتحدثون عنه كما في الفراعنة"[١] .

ولذلك نجد ان فرعون قد ملأ الغرور قلبه فادعى الالوهية وان الجميع يجب ان يخضع له فقال لقومه اولا {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}[٢] ، ثم زاد به الاصرار فنادى في قومه أنه هو ربهم الأعلى، { فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ }[٣] .

ان اعلان الفرعون بانه الرب الاعلى ، اي يجب ان تتوقف كل الاعتراضات التي تقول بغير ذلك ، وعدم السماح بالرأي الاخر المضاد مع التنكيل بكل من يقف بوجه هذا التأليه ، واستخدم بالعصر الحديث مفهوم الدكتاتورية ليدل "مفهوم سياسي يُوصف به نظامُ الحكم الذي تتركز فيه كل السلطات بيد حاكم فرد، يتولى السلطة بطريقة غير وراثية، وبطريق القوة، أو يتولاها بطريقة ديمقراطية تؤدي فيما بعد إلى تركيز السلطة بيده، يمارسها بحسب مشيئته"[٤] .

ان الاستبداد بكل اشكال يتناقض مع الدين الإسلامي في قيمه ومبادئه، فهو يحارب الحريات ويتعدى على حقوق الإنسان بل وينشر الخوف والاضطهاد والكبت والبغضاء بين ابناء المجتمع الواحد من خلال عدم المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات .

ان قراءة التاريخ توضح لنا ان العلاقة بين الدين والاستبداد هي علاقة تضاد وان المستبدين هم دوما اعداء الانبياء والرسالات السماوية ومن الذين يضعون العقبات ضدها .

ان المستبد لا يسمح بالحرية التي منها الامر بالمعروف والهي عن المنكر والتي قد تتعأرض مع سلوكيته وكبته لحقوق الإنسان رافضا كل من يسدي اليه النصح ، فالمستبد هو "الطاغية هو المستتر بالقوانين التي

---

[١] ينظر : الأبعاد الدولية للاستبداد السياسي في النظم العربية: جدلية الداخلي والخارجي، د.نصر محمد عارف ،ورقة بحثية مقدمة إلى اللقاء الرابع عشر حول: الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية المعاصرة ، ٢٠٠٤م ، ص١-٢.

[٢] سورة القصص ، الآية ٣٨

[٣] سورة النازعات ، الآية ٢٣-٢٤

[٤] الموسوعة السياسية ، عبد الوهاب كيالي.. مادة ديكتاتورية

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يشرعها لمصلحته ليفتك بالناس ظلما وجورا ، ويتصور نفسه عادلا وهو شر الناس واشدهم طغيانا وبطشا عندما يتعلق الامر بسلطانه.."[١]

ان الحاكم عليه خدمة الناس وليس استعبادهم وجعلهم خدما له ، وقد لخص ذلك الامام الجويني بقوله :"ان حفظ الأمة بجميع مكوناتها من الناحية العقدية والجزائية والتوزيعية منوطة بالحاكم"[٢]

٢ – الاستبداد الفكري

يعد الاستبداد الفكري أخطر أنواع الاستبداد ، فهو الذي يجعل من الطغاة المستبدون آلهة أو انصاف الهة أو يغدق عليهم من الصفات ويميزهم عن باقي البشر كي يواصلوا طغيانهم على شعوبهم ، من خلال التأثير على عقولهم وتسميم افكارهم ، ولذلك فالسلطة المستبدة الحاكمة اكثر ما تخاف من المفكرين اصحاب الوعي من ان يطلقوا شرارة الثورة ضد تفوقهم المزعوم الكاذب .

ان خطورة التلوث الفكري على المجتمع هو انه يصيب ابناء المجتمع بمجموعة من الادواء التي تجعل منهم دمى متحركة لا تمشي الا ان حركها ولا تخاف الا عصا الراعي الذي يقودها للمسلخ وقتما يشاء ، و من قصة موسى عليه السّلام مع فرعون نستخلص نتيجة الاستبداد الفكري الذي مارسه الطاغية لسنين طويلة مع بني اسرائيل إلى اين اوصل تلك الشعوب ، وكيف استطاع ان يشوه فطرتهم ويحرفها مع ان هناك نبي معهم يأخذ بهم إلى بر الامان وطريق التوحيد :

١ – تركهم التوحيد وتوجههم لعبادة الاصنام

فقال تعالى: { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }[٣].

---

[١] ينظر : موسوعة البستاني". نقلاً عن: إمام عبد الفتاح إمام"الطاغية"–المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب– الكويت ١٩٩٤. ص ٤٦.

[٢] ينظر : دور القيادة في الإصلاح السياسي ، دراسة العلاقة بين الفكر والممارسة قيادة عمر بن عبدالعزيز نموذجاً ، إسراء عمران عبد الكافي ، القاهرة ، دار السلام ، ٢٠١١م ، ص٨٥

[٣] سورة الأعراف ، الآية ١٣٨ – ١٤٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فبعد ان انجاهم الله تعالى من فرعون وجيشه وبدلا من توحيد الله وشكره والسجود له وتحقيق معاني العبودية في نفوسهم ، نجدهم طلبوا من موسى عليه السّلام ان يجعل لهم الهة من

الاصنام ، في حالة من نكران للخالق لا مثيل لها .

٢ – عصيانهم نبيهم ورفضهم الانصياع له

قال تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }[١].

وعن ذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم: (قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ، فبدّلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ) ، فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ، قِيلَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَاعُونًا فَهَلَكَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، بِما كانُوا يَفْسُقُونَ: يَعْصُونَ وَيَخْرُجُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى"[٢] .

فقد خالفوا نبيهم الذي قادهم واخرجهم من طغيان فرعون سالمين ، واراد لهم من الله الغفران وكل هذا بسبب ان الطغيان اذا طالت وطأته على النفوس خربها وجعلها متمردة مترددة فاسدة

٣ – جبنهم وخوفهم من العدو

عندما طلب منهم نبيهم موسى عليه السّلام ان يدخلوا الأرض المقدسة خافوا وجبنوا وهذه عادة من طال امد ركونه وركوعه للطغاة الذين افسدوا عندهم قيم الرجولة والتطلع إلى الحرية وقال الطغاة المستبدون الذين عاثوا فيهم فسادا وتقتيلا فقال تعالى { قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }[٣]".

---

[١] سورة البقرة ، الآية ٥٨–٥٩

[٢] صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام رقم الحديث٣٠١٥

[٣] سورة المائدة ، الآية ٢٤

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وهناك امر مهم في تربية الشعوب في ان من ادمن على الذل فمن الصعوبة ان يتحرر منه ، وان الركون إلى الطغيان سيبذر بذور المذلة هذه في النفوس وهي تستمرأ العيش في تلكم العبودية والأمراض النفسية التي أورثها لهم الاستبداد .

٤ – الاستبداد يفسد الامزجة والطباع

قال تعالى: { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ }[١].

ان الاستبداد قد لوث طباع ومزاج بني اسرائيل وافسد عقولهم أيضاً ، فبدلا من ان يطلبوا النظيف والغالي في المطعم وغيره طلبوا الرخيص ولا غرابة في ذلك اذا تشوهت الفطرة وانحرفت عن الطريق الصحيح .

ومن دروس قصة موسى عليه السّلام مع فرعون نعلم مفعول الاستبداد "قد يستمر مع الشعوب، ولا ينتهي بنهاية المستبد، وهذا أخطر ما ترثه الشعوب المستبدة ، بل ويتعدى ذلك لسنين طويلة ، وهذ ما يجب ان يتعلمه القادة والمربون الذي يسوسون الشعوب نحو الحرية في خطة اعداد وتدريب محكمة لإنتزاع الطغيان واثاره من النفوس والعقول معا"[٢] .

٣– الاستبداد الاجتماعي :

يتزامن دائما الاستبداد الاجتماعي مع الاستبداد السياسي ، لأن الطبقة السياسية الحاكمة هي من تسمح بها وتحدث الخلل في بنية المجتمع ، من خلال رفع طبقة معينة على حساب طبقة اخرى أو فئة خرى وهي عملية احتكار للقوة ومنحها السلطة من جهة واضعاف اخرى .

قال تعالى عن ظاهرة الاستبداد الاجتماعي عند فرعون : {وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ }[٣] فالطاغية هنا ليس هو المستبد لوحده بل معه حاشيته من الجنود ومن يمتلك مراكز القوة التي يستمدونها منه ليستكبروا ويتجبروا على النايس بغير الحق .

---

[١] سورة البقرة ، الآية٦١

[٢] ينظر : الاستبداد حديثا وقديما ، غازي التوبة ، موقع الجزيرة على النت ، ٢٠١٥/٥/١٣

[٣] سورة القصص ، الآية ٣٩ – ٤٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان الحاشية المرافقة للفرعون تعد من اكبر أسباب استمرار طغيان الحكام واستبدادهم من خلال تنفيذ مطاليب الفرعون ، والتسابق لتنفيذ رغباته ، بل انهم يبتدعون لهم أساليب المكر ويتفننون في أرضاءه وظلم الناس وسحق كرامهم ، بل وصل الامر بحاشية فرعون ان صوروا له بأن المصلحون هم الفاسدون الذين يجب محاربتهم كما في ملأ وحاشية فرعون موسى عليه السّلام فقال { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرض وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ }[١]، وهكذا يكون افكار الطاغية وحاشيته متواردة من اجل تعبيد الناس واخضاعهم .

ان المستبدين يستخدمون التفرقة طبقية ويقسمون المجتمع إلى طبقات حسب درجة الولاء لهم و الحاشية هي من يتمتع بالامتيازات الخاصة والمكاسب المادية و تكون فائدتها حسب دورها في العمل للفرعون والولاء له على حساب الطبقة المستضعفة الفقيرة والتي تلوذ بالصمت إلى حين ، من اجل ترويضها واسكاتها "ان ممارسة فنون الاذلال من اجل اخضاع الناس الذين تأبى فطرتهم الخنوع والذل وترويضهم وتدريبهم كما يتم تدريب السباع والوحوش"[٢].

ان المجتمع المستبد يتميز بعدة صفات عامة منها :

- سحق كرامة الإنسان وتدمير ثقته بنفسه

ان فقدان الإنسان لحريته سيجعله عبدا مسخا مشوها ، وهذا ما يريده المستبد الذي يريد شعبه قطعان لا رأي لها ولا تفكير من خلال استعبادهم فكريا والعبث بإنسانيتهم وتدميرا شخصيتهم برفع السياط عليهم وسحق كرامتهم ، فيقول الدكتور وهبة الزحيلي: "ان إنسانية الإنسان لا تتحقق الا ان يكون حرا بأفعاله وتصرفاته واختياراته من غير اكراه ولا تجاوز للحدود"[٣]

- انتشار الفساد الاجتماعي والاخلاقي

ان الاخلال بالتوازن الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع يعد احد اثار النظام الاستبدادي، الذي يمكن المستبد من قهر الشعب ، فهو لا يستمد قوته من نفسه أو ذاته وانما من ضعف افراد المجتمع وتخلفهم

---

[١] سورة الاعراف ، الآية ١٢٧

[٢] ينظر : الشوارد ، عبد الوهاب عزام ، باكستان ، مطبعه العرب ، ١٩٥٣ ، ص٢٦٥

[٣] –ينظر : حق الحرية في العالم ،د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٦ ،٢٠١٠ ، ص ٣٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الاجتماعي والاقتصادي ومن ثم الاستسلام لهذا الطاغية والمستبد الذي زرع فيهم الخزف لشدة بطشه وتنكيله بهم ، وبذلك تتوارث الاجيال الخنوع ويتشر الفساد والانحلال بعد ان تموت في المجتمع القيم النبيلة والنخوة ومعاني الرجولة ، ولذلك"ان العوامل الداخلية والخارجية بالتزامن مع المخلفات الاقتصادية والاجتماعية ، مما يساعد على ظهور حالة الاستبداد التي لا تتولد من الفراغ"[١] .

فقد وضّحت حنا أرندت[٢] أنّ الحركات التسلطية"ان الولاء المطلق دون قيد أو شرط من الجماهير الغافلة ، للقائد ولو كان مستبدا لشعورها بانه هو المخلص لها من الذل والاستياء التي تعيشه نتيجة لإستبداد حاشية المستبد الحاكم نفسه ، بأن تجد لها مكانا ما في هذا العالم"[٣]

• انتشار العنف في المجتمع •

ان الطبقية التي توجدها النظم الاستبدادية هي من اجل سهولة السيطرة على المجتمع، وكذلك خلق جماعات موالية لتقوم بالعمل نيابة عنها ، وهذا الامر قد يولد اقتتال بين فئات المجتمع

الذي بدأت تسوده الكراهية فالعنف "ان تقسيم المجتمع من قبل السلطة المستبدة إلى طبقات منتفعة مستفيدة تمتلك الامتيازات واخرى مساندة واخيره مقهورة مظلومة سيولد الكرة ويذكي نار الكراهية والتحريض بينها مما يولد فتن مذهبية وطائفية ، اضافة للعصبية والقومية التي تؤدي بالمجتمع إلى الهاوية"[٤] . •

استبعاد العناصر الجيدة عن ادارة شؤون الدولة

ان الاستبداد الاجتماعي وتسليط الطبقات على بعضها البعض واثارة النعرات القومية والطائفية العصبية ، مع اشاعة روح التعالي فيما بينها واشعار الاخرين بالدونية وعدم اتاحة الفرص امام الطبقات

---

[١] ينظر : الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر: دراسة بنائية مقارنة ، خلدون حسن النقيب ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص١٢٣

[٢] حنة آرنت (١٩٠٦ – ١٩٧٥) كانت منظرة سياسية وباحثة يهودية من أصل ألماني. وصفت نفسها بالمنظرة السياسية لأن عملها يركز على كون"البشر، لا الإنسان الفرد، يعيشون على الأرض ويسكنون العالم ، كما كشفت أرنت دور المجالس اليهودية في التعاون و«العمالة» مع النظام النازي بما أثار الشك في الإدعاء الصهيوني بكون اليهود «ضحايا دائمين»، وهو ما أدى لاتهامها بـ"معاداة السامية . ويكبيديا الموسوعة الحرة

[٣] ينظر: أسس التوتاليتارية ، حنة أرندت ، ترجمة أنطوان أبو زيد ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠١٦، ط ٢ ، ص٦٣

[٤] ينظر : سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور ، صاحب الربيعي ، صحيفة البيان الالكترونية ، ٣ /١٢/ ٢٠٠٧

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الاخرى ، ليبقى العمل للفئة والجماعة والكتل المتناحرة افرادا وجماعات فيما بينها ، وبذلك تنتهي دولة المواطنة .

ان الاستبداد"يرفض الرأي الاخر مهما كان نافعا وعمليا ، ولا يقبل في ادارة الدولة الا المؤسسة التي تربط به وتدور في فلكه ، وتتبع رأيه الخاص به ، وبذلك تصاب بالشلل كل المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية"[١] .

• تدمير العلم والعلماء

يعد الاستبداد اكبر عدو للعلم والعلماء، ويهمه ان يسود الجهل والامية ، فالعلماء لا يمكن ان يكونوا سندا وعونا للطغاة ، فيلتجئون لأنصاف المتعلمين بتسليمهم إدارة الدولة وقيادتها .

لم يشهد التاريخ عن وجود مستبدين طغاة قاموا باحتضان العلماء ، أو تطوير الحركة العلمية في بلدانهم ، واذا ما وجد فهم من اجل ادامة سيطرتهم وتنفيذ مآربهم التي تتوضح بعد فترة ليدخلوا بمغامرة تنهي كل ما تم بذله من الجهد والمال لهذا الغرض ، ليرجع البلد إلى حالة من التخلف والضياع ، يقول محمّد احمد الراشد "ان الاستبداد احد أسباب التخلف على المستوى الثقافي والحضاري ، لأن المستبد لا يهمه التطور والابداع الا بالقدر الذي يكرس بقاؤه بالحكم ، وان بقاء السلطان اولى من بقاء العمران ، وان تسليط النفعيين على مفاصل الدولة وكبت العلماء واصحاب الرأي حتى المستقل منهم مظهر لكل حاكم مستبد"[٢] .

ان الانظمة المستبدة لا تريد العقول الذكية ولا تبحث عن الابداع والمبدعين الا بالقدر الذي يحمي كرسي الحكم بعيدا عن هموم شعبها .

٣- الاستبداد السياسي :

ان فرعون نموذج لكل مستبد يظلم الناس ويتجاوز على حقوق الاخرين وكرامتهم ، وهو كما ذكرنا يستد قوته من سكوت الناس عليه وعدم وقوفهم بوجهه .

---

[١] حركة التاريخ بين قدر الاستبداد وحرية الاختيار ، مرتضى معاش ، مجلة النبأ ، العدد ٤٥ ، ٢٠٠٠م

[٢] ينظر : منهجية التربية الدعوية ، محمّد احمد الراشد ، دار الخلدونية ودار المحراب فانكوفر الكندية، ط٣، ٢٠٠٣م ، ١٠٢

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

عندما نصف الاستبداد بالسياسي"، هو ان ينفرد شخص أو مجموعة أشخاص بإدارة البلد من الناحية السياسية من غير ان يشاركهم بقية المواطنين"[١] .

ان الاستبداد السياسي يعني الاستيلاء على السلطة من غير وجه حق من قبل فرد أو جماعة ، وان لهم الحق لوحدهم في ادارة شؤون البلد دون غيرهم .

وهذا ما جد نجده هذا في فرعون موسى عليه السّلام ، الذي جعل عقوبة الموت لمن يريد الاصلاح أو ان يسمعه كلمة الحق ، بل ويتهم المصلحين بالفساد وانه يريد ان يحمي المجتمع من اولئك الفاسدين بزعمه ، فقال تعالى { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أو أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرض الْفَسَادَ }[٢].

ان فرعون وكل الفراعنة المستبدين يستقوون بعدة امور :

أ – السلطة

ان الصلاحيات التي يعطيها كل فرعون لنفسيه واستعباد الاخرين من السلطة التي يمتلكها ، و بالتأكيد ليست هذه السلطة عادلة أو رشيدة ما دامت تستند على الظلم والارهاب والطغيان ، لذلك قال تعالى عنه { إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ }[٣] ، هذا اذا علمنا ان فرعون لا يمتلك سياسة رشيدة لقوله تعالى{ إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ }[٤] .

ب – الاعوان

ان اعوان الظلمة مجموعة كبيرة تضع نفسها في خدمة المستبد الظالم حيث تلتقي مصالحهما بما يغدق عليهم المستبد من الاموال والمناصب ومتاع الحياة الدنيا ، ى ل يعني ان اعوا الظلمة هم القادة والوزراء وكبار المسؤولين لأن الامر اكبر من ذلك ، فالركون اليهم منهي عنه ، قال القرطبي"قوله تعالى:{وَلَا تَرْكَنُوا}الركون

---

[١] ينظر : منطق السلطة – مدخل إلى فلسفة الأمر ، ناصيف نصار ، دار أمواج بيروت، لبنان ط ٢ ،٢٠٠١ ،ص ٣٥٦ – ٣٥٨

[٢] سورة غافر ، الآية ٢٥

[٣] سورة القصص ، الآية ٨

[٤] سورة هود ، الآية٩٧

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

حقيقةً الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به"[١]، ولذلك نجد ا الله تعالى ذكر فرعون وكبار اعوانه وكذلك مع جنوده الذين يعتمد عليهم في نفيذ مظالمه فقال تعالى { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرض بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ }[٢]

ت – المال

ان المال كما يقال عصب الحياة ، والثروات الهائلة تمهد لصناعة الطغاة ، وعن فرعون وحاشيته قال تعالى { فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ }[٣]

ان المال بيد الطغاة احد اهم الوسائل في استمالة الاعوان والاتباع وشراء الذمم والضمائر عندما تفشل طرق الارهاب والتنكيل بالكثير منهم .

ث – المناصب

ان الطاغية المستبد يتحكم بكل مفاصل الدولة فيهب المناصب لمن يريد ويصنع من الحثالات قادة يظلمون الاس وينتهكون حقوقهم ، ليضمن بقاءه بالسلطة اطول فترة ممكنة فقال تعالى عن فرعون { قال تعالى : إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرض وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }[٤]

ان المستبد على شاكلة فرعون لا يعطي المناصب لأصحاب الكفاءة والمقدرة وانما تعطى للمتعطشين الذي هم على استعداد لفعل كل ما يأمرهم به وما لم يأمرهم ، واحيانا يعطيها لمن يعأرضه فيضمن سكوتهم ووقوفهم إلى جانبه .

---

[١] الجامع لأحكام القرآن ، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأندلسي القرطبي ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٦، ٧٥/٥

[٢] القصص: ٣٨-٣٩

[٣] سورة الشعراء ، الآية ٥٧

[٤] سورة القصص، الآية ٤

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فقال تعالى : { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرض وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ }[١].

الآثار السياسية للاستبداد :

ان الاستبداد يؤدي إلى وجود نظام حاكم يقدم مصلحته الخاصة على المصلحة العامة ، اذ يقول الدكتور سعيد رمضان:"ان الإسلام لا يقر اي نظام يستبد فيه الحاكم أو نظامه بأمور الامة"[٢]

لإستبداد الحاكم مجموعة من الاثار تظهر على الدولة والمجتمع والفرد واهمها :

• الاهتمام بأمن النظام المستبد له اولوية فوق كل الاعتبارات بعيدا عن الاهتمام بالمواطن وامنه واحتياجاته ، فهي انظمة جاءت بالقوة ولا تؤمن الا بالقوة في تحقيق وتنفيذ كل.

• انتهاك حقوق المواطنين ومصادرة حرياتهم ليعيش المجامع في هاجس الخوف وفقدان الثقة بين افراد الأمة ، فيكون الحاكم فوق القانون بل هو من يوجد القزانين حسب مقاساته التي يريد"ان الحكم الاستبدادي هو الذي يخالف فيه الحاكم القانون في اقواله وافعاله"[٣] .

• احتكار السلطة والقرار بيد المستبد ، ولا يسمح بالمشاركة الا بالقدر الذي يسمح به ، بعيدا عن مشاركة الأمة معه ، فقال تعالى عن فرعون { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ}[٤].

• هدر الطاقات وتبديد الثروات نتيجة للسياسات الخاطئة التي يتخذها المستبد ، بعيدا عن المشورة من اجل توفير الامن لمجتمع بل انه قد يرتكب من الاخطاء ما يؤدي به دولته إلى الهلاك والدمار.

• ليس هناك سياسة ثابتة عند الحاكم المستبد وانما تتداخل الخطط مع المتغيرات بل ان سياسته من الممكن ان تنعطف لحد التناقض غير المبرر ، وان الاستبداد لا يسمح لأحد ان ينتقده أو يحاول ان يصحح له ، فبين القوة المادية والحاشية المنافقة والشعب المستكين الراضخ يولد الطغيان"وعلى الأمة ان تدرك انه لو لم

---

[١] سورة العنكبوت، الآية ٣٩

[٢] الدولة الإسلامية المركز الاسلامي ، سعيد رمضان ، جنيف، سويسرا، ص: ٣١.

[٣] ينظر : الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر– دراسة بنائية مقارنة ، خلدون حسن النقيب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٦، ص٢١

[٤] سورة غافر ، الآية ٢٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يكن هامان يعرض خدماته وقارون مستعد لبذل الاموال وشعب طائع مستكين لما وجد هناك فرعون مستبد"[١] .

٤– الاستبداد الاقتصادي:

يعرف الاستبداد الاقتصادي بسيطرة فرد أو مجموعة حاكمة بالقوة المالية والاقتصادية بالمجتمع ، ويرافق الاستبداد الاقتصادي استبداد مالي حتما ، فبالسلطة والمال يفرض المستبد قوته وسيطرته على البلد.

ولذلك قال تعالى عن فرعون { وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ}[٢] .

فهنا فرعون هنا يستعرض قوته على شعبه ويذكرهم ان كل ما في المجتمع هو له ومن ضمها الوارد الطبيعية ، لينتقل إلى مصدر اخر من مصادر القوة حيث يرتبط الطغيان بالمال وادواته الضاربة من الحاشية المستكبرة مثله فقال تعالى : { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ }[٣]، وفيها نجد ان الطغاة على اشكالهم المختلفة فان بينهم مشتركات تعد من اسس الطغيان حتى ولو اختلفت توجهاتهم الفكرية والقومية

وان الاموال التي يمتلكها المستبدون ما كانت لتوظف لخدمة شعوبهم بقدر ما كون لمتعتهم وجبروتهم وتوطيد سلطانهم فقال تعالى { وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ }[٤].

آثار الاستبداد الاقتصادي على المجتمع

• احتكار الاموال بيد فئة غيرة من المجتمع وحرمان باقي الشعب منها ، وصرف الاموال على المشاريع العسكرية والمنشآت والتعمير فيما لا فائدة منه ، لذلك يمكن القول ان من أسباب ولادة الأنظمة الاستبدادية "كانت نتيجة خلل بتركيب وتوازن المجتمعات من الناحية الاجتماعية والاقتصادية"[٥] .

---

[١] ينظر : الاستبداد والهَرَمية الفرعونية ، مُحَمَّد مختار الشنقيطي ، موقع مدونات على النت ، ٢٠١٩/٨/٢٠

[٢] سورة الزخرف ، الآية ٥١

[٣] سورة العنكبوت ، الآية ٢٩

[٤] سورة يونس ، الآية ٨٨

[٥] في الدكتاتورية ، موريس دوفرجيه ، ترجمة هشام متولي. منشورات عويدات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ ، ص ٤٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

• اهمال الدولة وعدم تسخير الاموال لخدمة المجتمع أو الاهتمام بالمشاريع العمرانية ، ومن الممكن ان يربط المشاريع والمؤسسات الكبرى به من اجل حصر الاموال بيده خوفا من المنافسة أو هروبها لعدم الاستفادة منها محليا أو عدم السماح لها بالعمل .

ويقول رونالد وينتروب "في النظام الاستبدادي تتشر الرشوة ويكثر الفساد المالي ، ويصل الانتاج لأدنى مستوى بعد غياب المنافسة وانعدام الثقة بالنفس ، خاصة اذا كانت المشاريع ذات مالكية عامة نتيجة لاختلال الموازنة بين الكفاءة وكمية الانتاج ، ليصبح التراكم الوظيفي احد اهم الأسباب في فشل وانهيار لك المشاريع وهذا ما وجدناه في الحقبة السوفيتية السابقة"[١].

• استخدام الاموال من اجل مصالحه الخاصة والإغداق على المنافقين من حاشيته وابواقه الاعلامية وقوته الضاربة لتثبيت اركان حكمه .

• انخفاض المستوى الاقتصادي والمعاشي لعموم الناس باستثناء الفئة المحيطة بالمستبد من حاشية وقادة وسماسرة ، وتوزيع الثروات وفقا لمتطلبات مصلحة للنظام الحاكم .

٥ – الاستبداد الاعلامي :

يعد الاعلام احد اهم ادوات كل مستبد وكل نظام ظالم يمارس الكذب والتخويف ضد شعبه ، من اجل تبرير افعاله وانتهاكاته لحقوق الإنسان .

يقول تعالى عن فرعون وادواته الاعلامية { قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }[٢].

فقد كان السحرة احد الابواق الاعلامية التي يسخرها فرعون من اجل توطيد اركان حكمه بما يغدق عليهم من الهبات والهدايا ، اذ ان الاعلام يقلب الحقائق ويشوه المفاهيم ويستعمل الكذب في التعامل مع الاحداث ، خاصة اذا علمنا ان الاعلام هو احد الاجهزة الساندة للنظام الحاكم

ولذلك نجد فرعون يحشد اعلامه في مقابل موسى عليه السّلام فيقول تعالى عنه { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا

[١] ينظر : الاقتصاد السياسي للديكتاتورية ، رونالد وينتروب ، ترجمة جلال البنا وابراهيم احمد ابراهيم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص٢٢١

[٢] سورة الأعراف، الآية ١١٣)

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

سُوًى }[١]، فهو يحشد جنوده ويحثهم ويحذر من ان تنتظر عليهم الفئة الاخرى ، ويجعل الامر تحديا سافرا ومعركة مواجهة بين طرفي الحق والباطل .

ومن عادة الطغاة المستبدون ان ان يستعملوا كل ما يعظم امورهم وابهتهم في احتفالاتهم ومناسباتهم ليصوروا للناس انهم اقوياء ولا احد يستطيع ان يتغلب عليهم ، فقال تعالى عن عمل اعوانهم من السحرة هنا وغيرهم عند الطغاة الاخرون مهما اختلفت اشكالهم والوانهم :

{سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ }[٢]،وهكذا تقوم ادوات الطغيان كل حسب مسمياتها في القيام بواجبها من اجل الحفاظ على كرسي الطاغية المستبد ، لأنهم ربطوا مصلحتهم به واصبحوا جزءا من كيانه نفسه فبقاءهم مرتبط ببقاءه .

وفي هذا يقول لابواسيه ان"ان المستبد لا يستمد قوته م ذاته وانما من رضوخ الجماهير الذي انصاعت لأوامره ، فهو لا يملك القوة لولا ان الشعوب احجمت عن الوقوف بوجهه ..... ويقول لابواسييه – أن المُستَبِد لا يمتلك القوة ، بل من الجماهير التي استبد بها ، وما منحه الناس إياها، وقدرته على البطش بهم ومن ركونهم وصبرهم على ممارساته خوفا واستسلاما"[٣]

ان المستبد لا يستطيع ان يقتل شعبه وانما يقتل العشرات أو المئات لزرع الخوف من خلال نظام قمعي وارهابي ، بين سجن وتعذيب من اجل اخضاع البقية والتأثير عليهم بانه جبار يبطش بمن يقف بوجهه، ولكن لو وجد من يقول له لا لما استطاع ان يمارس استبداده .

٦ – الاستبداد القضائي

ان فرعون وكل الحاكم المستبد كانوا عتاة وقضاة بالوقت نفسه ، يصدرون احكامهم بالقتل والكيل لكل من يقف في وجوههم ، وليس شرطا يصدر هو الاحكام الجائرة ، اذ ان الادوا التي سخرت انفسها لهم

[١] سورة طه ، الآية ٥٧–٥٨

[٢] سورة الاعراف ، الآية ١١٦

[٣] مقال في العبودية المختارة ، اتين دي لابواسييه ، ترجمة مصطفى صفوان، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٠ ، ص ٨٢ – ٨٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

اصبحت اكثر حرصا مهم في تنفيذ رغبات الحاكم وفهم أو محاكاة افكاره وسلوكه مع ابناء مجتمعه قال تعالى { قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ }[١].

ولذلك جد ان فرعون يوعي انه يستشير اعوانه في طريقة الحكم أو اصدار الاحكام على من يقف ضده فقال تعالى { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أو أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ }[٢]، وهي طريقة معروضة من اجل ان يكسب ولاءهم اول وكذلك يشركهم بالجريمة ليبقوا دائرين في فلكه ويصبح الدفاع عه دفاعا عن انفسهم .

ان اهم ميزة عند المستبدين انهم يعتبرون انفسهم فوق القانون بل انهم هم القانون وهم من يصدره وينفذه أو يلغيه أو يوقفه أو يحوره بالوقت الذي يشاء ، فالحاكم المستبد لا يلتزم بما يسمى بالمشروعية التي هي الركن الاساسي لدولة القانون اي التي تفرض القانون على الحكام والمحكومين .

ويقصد بمبدأ المشروعية"هو ان يخضع الجميع للقانون افرادا ومؤسسات حاكمة مع سيادة ارادة القانون على الجميع وتنفيذ ارادته على ارادة الحاكم والمحكوم"[٣]

ان تفشي الظلم في المجتمع الخاضع لحكم المستبد ، سيؤدي إلى كبت الحريات وهدر الحقوق وسحق كرامة الإنسان ، نتيجة للاستحواذ على القرار القضائي بصورة مباشرة أو غير مباشرة وان الفرد متهم لحين ان تثبت براءته.

ان الاستبداد قرين الخلف في الغالب واذا كان عناك تطور فهو شكلي سرعان ما ينهار اذا ذهب الطاغية المستبد لن يبقى شيء من اثار تدل عليه سوى الويلات التي خلفها والإنسان الذي سحقه ومزق هويته وإنسانيته ، وستبقى الدولة تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية لفترة طويلة من اجل ان تزيا اثار حكمه اللعين .

٧ – الاستبداد الإداري:

قال تعالى عن فرعون { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }[٤]

---

[١] سورة الأعراف ، الآية ١٢٧

[٢] سورة غافر ، الآية ٤٠

[٣] القضاء الإداري ، حافظ محمود محمد ، دار النهضة العربية ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٢

[٤] غافر: ٢٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان الطغاة في كل زمن يسرقون كل صلاحيات المسؤولين بالدولة ليفرغوا المناصب من محتواها ، وبالتالي يصبح التسلسل الوظيفي الاداري لا معنى له بعد ان اصبح المسؤول لا يستطيع تنفيذ أو اصدار حكم لا يتماشى مع رغبة الحاكم المستبد ، فهو المتصرف بالإدارة حقيقة ولا يمكن ان يسمح بان يفكر احد ان ينافسه أو يشاركه فيها .

فهو ينطلق من حالة من التعالي والجبروت بعد ان خضع له الرقاب ، فاستهان بها واستخف فقال تعالى: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }[١].

أن منهج الطغاة هو خلاف منهج الرسل الكرام"ان الرسل هم من ارسلوا إلى الناس بقانون أو شريعة تستمد مصدرها من الله عزوجل، من اجل تكوين دولة لا تخضع لشخص أو مصالح ذاتية خاصة"[٢] .

ان ادارة الطغاة تعتمد على الظلم والجور ، ولذلك فهي تحابي في قراراها بناءا على ما تمليه مصلحة الحاكم وليس المصلحة العامة أو الكفاءة والنزاهة ، مما يتوله من اسراف وتبذير مع سوء التنفيذ والتخطيط .

اذ عندما تذهب هيبة القانون الذي ينتهكه الحاكم ، سيولد عند الناس حالة من التمرد على مجموع القوانين وانتهاك حرمتها ولهذا يقول الفيلسوف فرنسيس فوكوياما في قوله:".ان حرمة القانون اعتمدت على الاصول الدينية كسياق تاريخي"[٣] ، وهذا ما يؤكد على ان اصل القوانين العادلة هم الرسل الكرام بشرائعهم السماوية .

ولهذا وصف القرآن الكريم فرعون بالفساد لأنه يحارب الرسالات السماوية ، بقراراته الجائرة التي هي على خلاف شرائع الانبياء عليهم السّلام فقال تعالى { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }[٤].

---

[١] سورة ،[الزخرف/٥٤]

[٢] ينظر : أصول الفكر السياسي في القرآن المكي ، حامد التيجاني عبدالقادر، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، دار البشير ، ص ٩٦

[٣] ينظر : أصول النظام السياسي من عصور ما قبل الانسان إللا الثورة الفرنسية ، فرانسيس فوكوياما.، المترجم مجاب الامام ومعي الامام منتدى العالقات العربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٦ ، ٥٧٤/١

[٤] سورة القصص ، الآية ٤

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المبحث الثاني : سمات النظام الاستبدادي

لم ترد في القرآن الكريم كلمة الاستبداد وانما هناك مرادفات لها كالطغيان والظلم، الفساد ، حيث وردت في سور قرآنية كثيرة كما في قوله تعالى { اذْهَبْ إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }[١] .

وقد بين القرآن الكريم طريقة فرعون وكل فرعون مستبد مع قومه في اذلالهم وظلمهم ومن اشهر هذه الأساليب :

أولا : إدعاء الالوهية

ادعى فرعون الالوهية وعلى قومه ان يعبدوه سلوكا واعتقادا فقال تعالى فى وف حال بقوله { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي }[٢]، وهذا قمة الاستكبار والعلو في الأرض .

وعن اثبات فرعون لإلوهيته يقول الامام الرازي"ليس المراد بالوهية فرعون ادعاءه بانه خالق السماوات والأرض والجبال أو انه خالق الإنسان ، فهو كان يعرف الله تعالى ، وانما المراد من ذلك هو ان يطيعوه وينقادوا له ، وهذا هو معنى ادعائه الالوهية ، وليس كما يظن"[٣]

لذلك يقول الزحيلي موافقا للامام الرازي حول الوهية فرعون"بان القصد من ادعاءه للالوهية من اجل تعظيمه وعبادته كملك وصاحب سلطة مع اتباع اوامره ، مع ما يتبع ذلك من الغرور والعظمة"[٤].

والذي نخلص اليه من فحوى كلام المفسرين اعلاه ان فرعون قد لا يعني انه إله ولكنه يريد من الناس ان تعبده وتطيعه كما يطاع الله عزوجل ، وهذا قمة الاستخفاف والاستهانة بحق الالوهية

انه يرفض ان يكون هناك اله اخر صغيرا كان ام كبيرا ، حسب علمه وادعائه وما يقتنعه هو .

---

[١] سورة طه ، الآية ٢٤

[٢] سورة القصص ، الآية ١٢٨

[٣] ينظر : مفاتيح الغيب ، مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي ، دار الفكر ١٩٨١، ٢٥٢/٢٤

[٤] ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هج ، ١٠٨/٢٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان فرعون كان يوحي لقومه بأنه هو ربهم{ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى }[١]، وان كل الارباب غيره غير صحيحة ، بل هو يسجن ويعذب ويقتل كل من يعبد غيره ويتخذه الها فقال تعالى عنه مخاطبا موسى عليه السّلام { لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين }[٢] .

ولذلك يقول ابن عاشور"كان فرعون يعد نفسه بانه ابن الآلهة كما في عقيدة الحلول، فهو إله مصر، و طاعته هي من طاعة للآلهة وتنفيذا لأمر الدين"[٣]

ان تصور فرعون بانه هو ربهم وان القوم عليهم اداء معاني العبودية له .

ان الظاهرة الفرعونية هي اكبر شعور بالنقص تجاه الخالق ، بل هي اضطراب الروح وقلق النفس من ان تأوي لظل ظليل .

ثم انه لما قال له موسى بقوله تعالى { قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأولين }[٤] ، ان قد اخذته العزة بالاثم ولم يتصور ان احدا سيقول له هذا فقال تعالى عنه { {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأسباب • أسباب السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا }[٥].

بل انه يجزم من البداية بان موسى كاذبا قبل ان يرى الهه تعالى كما قال وادعى ، انها قمة التجبر والتكبر بغير الحق بل والاستهانة بموسى عليه السّلام .

ان ادعاء الألوهية إذن هو أشد أنواع الكفر والعلو في الأرض؛ لأن الذى يدعي الألوهية قد منح نفسه مطلق التصرف في كل ما في مملكته من بشر وأشياء، ولا يقبل المساءلة عن أفعاله ، بل ومصادرة رأي الأمة: { مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أرى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }[٦].

---

[١] سورة النازعات ، الآية ٢٤

[٢] سورة الشعراء ، الآية ٢٩

[٣] ينظر : التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ ، ٥٩/٩

[٤] سورة الشعراء ، الآية ٢٦

[٥] سورة غافر ، الآية ٣٦– ٣٧

[٦] سورة غافر ، الآية ٢٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يقول ابن كثير في تفسير الآية اعلاه"اي ا فرعو يقول لهم ان ماراه انفسي هو ما اقوله لكم واشير به ، وهذا كذب لأن فرعون يعرف ان موسى عليه السّلام صادق في دعواه { قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر }[١] ..... فقوله : (ما أريكم إلا ما أرى) فهي الكذب والخيانة لأنه قد غش قومه ولم ينصحهم"[٢] .

وهنا نجد صفة يكشفها القرآن الكريم عن المستبدين والظلمة انهم كذابون ليس لديهم النصح لشعوبهم ، وهذه صفة ذميمة لا تتناسب مع قيم الرجولة التي يتبجحون بها .

ثانيا: الاستعلاء والاستكبار:

قال ابن منظور: "الاستكبار هو التكبر والعناد والامتناع عن قبول الحق، ومعنى أنهم يتكبرون ، هو ان لهم الحق دون غيرهم من الناس و أنهم أفضل الخلق، والاستكبار هو التعظيم"[٣]

الاستعلاء والاستكبار هي سمات النظام الفرعوني ، وأنَّه يضع فسه في مكانة لا يصل اليها غيره من العلو والعظمة وعنه فيقول الله تعالى: { وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرض }[٤]، وهذا الاستعلاء يستلزم منه تحقير الآخرين بالوقت الذي يحيط نفسه بمظاهر القداسة ، أو مظاهر العظمة التي لا يسمح للآخرين انتقاده أو الاعتراض على قراراته ومنها ما قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مخاطبا الناس بقوله :"والله سأضرب عنق من يأمرني بتقوى الله بعد اليوم"[٥] .

ان الاستبداد هو انحراف للفطرة البشرية ، وهو فساد اخلاق وخلل في تركيبة المستبد الذي لا يرى الا نفسه وان الأخرى هم ادنى مه في كل المستويات ، ومن هنا تظهر مجموعة من اثار الاستكبار والاستبداد في المجتمع وهي :

---

[١] الإسراء : ١٠٢

[٢] ينظر : تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٩٩٩ م ، ١٤٢/٧

[٣] لسان العرب، ابن منظور ، ١٢٥/٥-١٣٠ ، مادة كبر

[٤] سورة يونس ، الآية ٨٣

[٥] ينظر : فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣، ٤٠٤/٢

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أولا: انتشار الجهل والتخلف الاجتماعي

في المجتمع الخاضع لسلطة المستبد تنتشر الامراض الاجتماعية وابرزها النفاق للحاكم المستبد والكذب والتملق من اجل المغتم أو المغرم ، نتيجة للصراع الذي يشنه المستبد على العلماء والدعاة الذين يريدون الخير للناس ويعلمونهم امور دينهم ومعاني الحرية والوقوف بوجه الطغيان ، يقول عبد الرحمن الكواكبي"... هناك صراع دائم بين المستبد والعلماء ففي الوقت الذي ينير فيه العلم الطريق نجد المستبد حريص على اطفاءه ، لأن العلم يحرر الإنسان من الخوف ورفض الاستسلام ، والعمل على التغيير"[١].

ثانيا: محاربة العلماء والمثقفين بالإقصاء والمطاردة أو السجن والقتل ، وبهذا يقول الكواكبي"ان الاستبداد سينكل بالعلماء والادباء والصالحين ويطاردهم كما حدث للأنبياء عليهم السّلام الذين عاشوا في المنافي غرباء مطاردون"[٢]، وهذا يستتبع ان يتولى قيادة الدولة وتولي المناصب لأشخاص لا تمتلك المؤهلات العلمية أو الثقافية لتعم الفوضى وتضيع الحقوق ويصبح هم القيادات في كيفية خدمة السلطة وليس المواطن

ثالثا : كبت الحريات وانتشار الخوف بين الناس

ان من اهم وسائل الاستبداد هي تسليط الجماعات على بعضها من خلال المحاباة بالمناصب والمكافئات ، ويعم الخوف ولينتهي الابداع بعد ان فقدت حرية المواطن واعدمت الثقة بين الناس وتسلطت الفئات على بعضها البعض اذ"ان الحرية اهم شرط من شروط الابداع ، وبفقدان الأمن تنطفئ شعلة الأمل و لا يمكن للمفكر الحر ان يبدع في اي شأن من شؤون الحياة"[٣].

ان هكذا اجواء تمهد للكثير من الامراض الاجتماعية كانتشار الاشاعة والشك والريبة بين ابناء المجتمع فتفقد الثقة بين اقرب الناس بل يصل الامر احيانا إلى انتهاك حرمة الاسرة نفسها ، لتمرض النفوس والقلوب

---

[١] ينظر : طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، عبد الرحمن الكواكبي ، ص٣٦

[٢] ينظر : طبائع الاستبداد ، ص٣٩

[٣] ينظر : الديمقراطية بين العلمانية والإسلام – الدكتور عبد الرازق عيد والدكتور محمد عبد الجبار حوارات لقرن جديد ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٩٨، ٩٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

معا ، فيقول ابن القيم :"ان مريض القلب لا يرى الحق كما هو بل ولا يميز بين الحق والباطل ان لم يكن يرى الحق باطلا والباطل حقا نتيجة لفساد فطرته ، فيبدأ بحب الباطل وبغض الحق وارادته"[١]

رابعا: الاتكال على العشيرة في ادارة الدولة بكثير من جوانبها ، في ظاهرة يتم ملاحظتها في اغلب المجتمعات التي ترزح في ظل الحكم الاستبدادي ، لتغيب المدنية والطرق الصحيحة في اختيار الافضل والاكفأ في بناء الدولة ، ولترجع الامور القهقرى والى العصور البدائية حيث النخوة والنصرة بالحق أو بالباطل لرجل العشيرة المنتفع مما يجود عليه الحاكم المستبد وهي ظاهرة استعملها الاستعمار عندما كان يحتل الوطن وفي هذا تقول فيبي مار: "أن البريطانيين كانوا حريصين على تعزيز الثقافة العشائرية ولتترك الاعراف العشائرية اثرها على العملية السياسية ، فينتقل الولاء للعشيرة والقبيلة بديلا عن الولاء للوطن وقيم المواطنة"[٢].

خامسا : غياب سلطة القانون ليكون كما يريد الحاكم المستبد خدمة لأغراضه ملبيا لحاجاته وحاجات من يلتف حوله ويصفق له"عندما يكون القانون اداة لحماية المستبد يبرر افعاله وانتهاكاته لحقوق الناس ومصادرة املاكهم وحرياتهم ، ولا تجد الناس من ينصفها ....عندها تكون السلطة قد جسدت تماما معنى الاستبداد في عدم خضوعها للقانون وعدم قدرة الناس في الالتجاء إلى من يبطل هذه الانتهاكات ضدهم"[٣] .

ثالثا : الاستخفاف بعقول الناس

قال تعالى : { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }[٤]

قال ابن منظور عن مفردة سَخَفَ".. السَخَف والسُخف والسَخافَة وتعني رقّة العَقل، وثَوب سَخيف: رقيق النَسيج بين السَخافة. السَخَف، بالفتح، رقّة العَيش، و بالضم رقة العَقل، وقيل هيَ الخِفّة التي تَعتَري الإنسان إذا جاع، وهي الخِفّة في العَقل وغيره"[٥].

---

[١] ينظر : إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ،ابن قيم الجوزية؛ مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ، المحقق: مُحَمَّد عزير شمس – مصطفى بن سعيد إيتيم ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ١٤٣٢، ١٧/١

[٢] ينظر : تاريخ العراق المعاصر: العهد الملكي. ، مار، فيبي ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، بغداد ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦ ، ص٢٨

[٣] ينظر : إشكاليات التجديد –ماجد الغرباوي– دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت– ط١ ٢٠٠١ ص١٥٦

[٤] سورة الزخرف ، الآية ٥٤

[٥] لسان العرب ، ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم، ج٩ ،ص١٤٥

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وقوله تعالى: { لا يستخفنك } ، قال الزجاج :"معناه لا يستفزنك عن دينك، ومنه فاستخف قومه فأطاعوه أي حملهم على الجهل والخفَّة و. يقال: استخفَّه واستفَزه عن رأيه ، إذا أزاله عما كان عليه من صواب وحمله على الجَهل"[١]

ويقول سيد قطب""واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه ؛ فهم يعزلون الجماهير عن المعرفة ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ؛ ويلقون في روعهم مؤثرات المصطنعة ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ويسهل قيادهم ولا يستطيع الطاغية فعله إلا بالجماهير فاسقة غير مستقيمة أو متمسكة بحبل الله ، فأما المؤمنون فمن الصعب الاستخفاف بهم فيقول تعالى :{ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين }"[٢]

ان سياسة الطغاة المستبدون هي الاستخفاف بشعوبهم من اجل تركيعها واخضاعها ليسهل التحكم بها يحرص الطغاة دائما على انتهاج سياسة الاستخفاف لتركيع الشعوب و ليتمنكوا من تثبيت حكمهم ، لتكون الشعوب بعدها فاقدة لحرية الراي والاختيار وليس لها الا ان تسمع وتطيع

رابعا : استضعاف الناس

قال الله تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرض وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }[٣]

ان من اهم أساليب الطغاة المستبدين هو تفريق الناس وجعلهم فرق وجماعات وطوائف وقبائل واعراق من اجل ان يستقوي بعضهم على بعض ، ويسهل عليه الهيمنة والسيطرة ، وهو بالتأكيد سيحابي احدى الطوائف أو الفرق لتكون ذراعة الضاربة ضد باقي الجماعات

ان الحاكم الطاغية يحرص على:

- انتشار الجهل والفقر ونقص الوعي بحقوق المواطن وإنسانيته

---

[١] المصدر نفسه ، ١٥٩٣/٤

[٢] ينظر :في ظلال القرآن ، سيد قطب ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٧ ، ١٩٧٨م ، ٥/ ٣١٩٤.

[٣] سورة القصص ، الآية ٤

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فكلما خنعت الشعوب واستسلمت كلما زاد جبروت الطاغية وتنكيله بشعبه ، وليس بصحيح ان يقال ان الشعوب ضحية المستبد بل هي من سلمته رقبتها فسيطروا عليها "ان الشعوب مسؤولة عن مصيرها الذي رهنته بيد المستبد ، وليس هناك طاغية ما لم تسمح له الشعوب بالطغيان عليها ، ونماذج التاريخ تشهد بذلك فيمن رضح ومن رفض الخضوع"[١] .

ان الرضى بالظلم والسكوت على الظالم و العيش تحت ظل العبودية للحاكم والخنوع له لفترات طويلة سيقتل الكرامة والعزة والانفة عند الإنسان ، بل انه قد يرفض التغير لنمط هذه الحياة التي استمرأها ووجد فيها راحته الموهومة ، ولذلك نجد ان قوم موسى قد عصوا نبيهم ورفضوا اوامره من اجل البدء بحياة جديدة من الكرامة والحرية فقال تعالى { يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ }[٢].

يقول لا بواسييه "في بداية كل امر نجد الإكراه أو الخداع هما طريق العبودية ، وان العبودية والخنوع تعويد ورضا إلى درجة ان الخانعين يجدون في خنوعهم حرية وليس عبودية كما يراها"[٣].

• نشر الخوف وارهاب الناس ومنعهم من حق الاعتراض على قرارات الطاغية المستبد ، من خلال التنكيل بهم وسجنهم بل وقتلهم أو حرمانهم من ابسط حقوقهم حقوقهم المادية والمعنوية

قال تعالى { يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }

خامسا : اذلال وتعذيبهم الناس

المستبد رجل متكبر مليء بالعقد يشعر بأنه اعظم الناس وان عليه ان ينفذوا اوامره ، وهو عنيد متجبر ، بصفات متجذرة بالنفس المركبة غير السوية، لذلك نجد ان معنى الجبّار لغة"هو الذي اذا يغضب يقتل"[٤] ، وتجبَّر الرجل بمعنى تكبر .

---

[١] ينظر : مقالة العبودية الطوعية، الفيلسوف الفرنسي أتين دي لابواسيه ، ص ٦٥

[٢] سورة المائدة ، الآية ٢١ –٢٢

[٣] ينظر : مقال في العبودية الطوعية ، اتين دي لابواسييه ، ص٩٩

[٤] مختار الصحاح ، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، ص٩١–٩٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

قال تعالى { وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَاد * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلاَد * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَاد * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَاب * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَاد }

{ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ }[١] .

فالطغاة يحكمون اقوامهم وفق اهوائهم ورغباتهم وبالقوانين التي يشرعونها وكأنها كتاب مقدس على الناس، في الوقت الذي ينتهكونها متى شاؤوا .

الطغاة جبناء مجرمون يستخدمون كل عناصر القوة المفرطة ضد شعوبهم ، وهم اعداء الوعي واليقظة والحرية ، ولا يسمحون لمن يدعوا إلى الوعي ومحاربة الجهل والتخلف.

ويقول د . إمام عبد الفتاح إمام :"ان زرع الشك وعدم الثقة بين الناس والتي زرعها الطغاة ، تعد من الوسائل المهمة للاحتفاظ بعرش الطاغية اضافة لسيادة ثقافة التجهيل ومحاربة رجال الاصلاح مع بذر الشقاق بين افراد الشعب والقضاء على روح المواطنة"[٢] .

سادسا : تشويه سيرة المعأرضين من المصلحين

ان منهج الطغاة وان تباينت اوصافهم وامكنتهم الا ان اسلوبهم ومنهجيتهم في كل الاجيال تكاد تكون متقاربة ، في ظلم الشعوب وممارسة القتل مع خنق الحريات ولذلك قال تعالى:{ أتواصوا به، بل هم قوم طاغون }[٣].

وسلوك المستبدين الطغاة مع الانبياء تكاد تجده واحد في اتهامهم فقال تعالى ع فرعون موسى : { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أرضنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى }[٤]

{ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرض وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}[٥] .

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرض وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَك)

---

[١] سورة الأعرف ، الآية ١٢٧

[٢] ينظر : الطاغية ، د. امام عبد الفتاح امام ، ص١٧١

[٣] سورة الذاريات ، الآية ٥٣.

[٤] سورة طه ، الآية ٥٧

[٥] سورة يونس، الآية ٧٧ – ٧٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فالطاغية عندما يجد نفسه فارغا مفلسا امام دعوة الحق سرعان ما يتهم الانبياء والمصلحون بالتهم وايسرها انهم سحرة يؤثرون بأفكارهم في الناس ، خاصة اذا علمنا ا الكثير من الشعوب ترهب السحر وتعطيه مكانة كبيرة في نفوسهم ، ثم تتزامن تهمة السحر مع الافساد في الأرض إلى الحد ان يتهم الانبياء بالفساد وهو لم يبعثوا الا من اجل اصلاح الفساد الذي احدثه الفراعنة والطواغيت في بقاع الأرض .

ولذلك نجد ان مهج الطغاة هو تسقيط دعاة الاصلاح في المجتمع وفي قلوب الناس كي لا يكونوا لهم قدوة يقتدون بها ويقفوا بوجه الطاغية المتترس بالكذب والتجبر ، ثم تقوم حاشية هذا الطاغية بإكمال الدور المنوط بها ، ومن اول خطوات الطاغية تجاه المصلحين :

١ – اتهامهم بالكذب

ان اول عمل قام به فرعون موسى تجاه دعوة الحق هي اتهام الانبياء بالكذب فقال تعالى { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ }[١] .

٢ – اتهام المصلحين بالفساد في الأرض

ان فرعون يحاول ان يوحي للناس ان هؤلاء المصلحون يريدون ان يخربوا مجتمعكم النقي النظيف بحكم ان الفرعون هو من يحميه ويوفر لهم العيش الرغيد ، وهي محاولة بائسة وتلفيق كاذب ، فالناس عنده عيش في ظلم وجور في جو خانع لا يليق بالإنسانية ، وان هؤلاء الدعاة جاءوا ليفسدوا عليكم حياتكم ، وهكذا نجد الوهم الذي يعيشه الطاغية المستبد الذي يمن على الناس حتى بطغيانه .

بل وصل الامر إلى ان يتهم المستبد المصلحين بأنهم سبب مشاكل الأمة ومصائبها فقال تعالى: { وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ }[٢].

ومن أساليب المستبدون انهم ينقلون المعركة بينهم وبين دعاة الحق إلى الجمهور ، ويجعل الجمهور هو من يقرر مصير المعركة ، من خلال اعلامهم الكاذب في خداع الناس فقال تعالى { {يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أرضكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}[٣] .

---

[١] سورة غافر/٢٤.

[٢] سورة الأعراف ، الآية ١٣١

[٣] سورة الأعراف ، الآية ١١٠

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٣ – اتهام الدعاة بمحاولة تغيير الحكم

ان كرسي الحكم هو الشغل الشاغل لكل طاغية مستبد ، ولا يسمح لأحد ان يقرب منه أو يفكر فيه ، والحفاظ عليه هي المهمة التي تقع عليه وعلى حاشيته التي ربط مصيرها بمصيره ، من خلال ممارسة التكبر والتجبر والقتل ، فقال تعالى : { قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}[١] . والمعنى :"اي تكون لكما الملك والعظمة أو الملك والسلطان"[٢].

ان زرع الخوف في قلوب الجماهير من قبل انظمة الاستبداد والطغيان هو ارهاب من الدرجة الاولى ، لأنها تشر القلق والاضطراب في المجتمع وان مسؤولية الحاكم توفير الامن والامان لشعبه وليس غير ذلك وان"الارهاب فعل ينسب إلى كل شخص يخالف القانون و يتسبب بضرر جسدي أو بخطف أو بقتل شخص اخر أو يحاول ذلك أو يشارك شخص اخر"[٣] .

المبحث الثالث : أسباب الاستبداد وآثاره على المجتمع

المطلب الأول : أسباب الاستبداد

يمكن ان نقسم أسباب الاستبداد إلى أسباب داخلية وخارجية

الأسباب الداخلية واهمها :

١ – تخلي المصلحين والدعاة عن دورهم

يتخلى المصلحون عن دورهم في النصح والارشاد وتبيين الحق للحاكم والوقوف بوجهه لأسباب مها :

• الخوف من بطش المستبد الطاغي اذا هم صدحوا بكلمة الحق، متناسين قوله صلّى الله عليه وسلّم: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)[٤] .

---

[١] سورة يونس ، الآية ٧٨

[٢] ينظر : قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، الحسين بن مُحَمَّد الدامغاني ، المحقق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين ، ص٣٩٨.

[٣] ينظر : نشوء الارهاب وتطوره والوسائل الملائمة لمعالجته ، العقيد الركن عبد الرحيم عبد الجبار ، كلية الحرب ، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا ،١٩٨٩م ، ص٣٧

[٤] سنن أبي داود ، أبو داود؛ سليمان بن الأشعث السجستاني ، المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ،١٩٩٨ ، رقم الحديث ٤٣٤٤ ، الحديث صحيح

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

• الطمع في ما عند من المكاسب ، وعندها سيزيد المتسلط المستبد ليجعل من نفسه واحدا اوحدا ولا يسمح لأحد عنده ان يرده فضلا عن ان يسدي له نصحا ، بل ان الفئة الثانية ستعينه بفتاويها ومباركتها لقراراته ، أو بسكوتها عن ظلمه وجوره ، ان الطغاة لا يهمهم ان يتمسك الناس بالدين الصحيح أو بالدين الذي هم يريدونه وفق مقاساتهم يساعدهم عليه الدعاة الساكتين عن الحق ، اي"ان افراغ الدين عن مضمونه من خلال التدين المغشوش بعد ان يتم افراغ الإسلام من جوهره ، وليس فيه من الدين الصحيح الا اسمه حيث ينتشر فيه الخرافات والاباطيل ومع الانحراف العقائدي والفكري"[١] .

فهؤلاء هم علماء السلطة المنافقون الذين يضفون نوعًا من الشرعية الدينية على الحاكم المستبد، فيحلون له الحرام ويحرمون له الحلال، قال تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ . وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٢] ، ان الفتاوى المخالفة للحق والي لا تريد وجه الله ، والي تمجد الحاكم المستبد ، تعد من اهم ركائز وجوده ، وعلى اساسها يبرر لناس بقاء حكمه وصلاحيته ، ولا يؤدون واجب النصح له ، لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم : (إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لِلهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِنَبِيِّهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[٣].

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي: منافق عليم اللسان)[٤]

وقد ذكر لنا التاريخ "ان هناك علماء وقفوا مواقف مشرفه وحفظوا للدين هيبته ، في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الجور والظلم في مواقف جريئة اوقفت طغيان المستبد عن تطبيقات تنتهك حرمة

---

[١] ينظر : صناعة الكراهية وتشويه الظاهرة الإسلامية ، معتز زاهر، بحث منشور في مركز رؤيا للبحوث والدراسات، تاريخ النشر: ١ أكتوبر ٢٠١٨م

[٢] سورة يونس ، الآية ٥٩

[٣] صحيح مسلم ، الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة ، دار طيبة ، ٢٠٠٦ ، ٥٣/١ ، ١٠٧

[٤] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م ، ٢٢،٤٤/١، الحديث صحيح

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الناس وحقوقهم الشرعية سواء كانت تلك التجاوزات مقصودة أو غير ذلك ، وهذا هو واجب اهل العلم في الحفاظ على الدين وشعائره وهيبته"[١]

ان اكبر خطر عندما يزول الحاجز بين السلطان والعالم الشرعي من خلال المخالطة والتأييد ليكون مبررا لقرارات الحاكم ، ناسيا ان مهمته الكبرى هي النصح والارشاد والوقوف بوجه الظالم ، اذ ان تقويم العالم للحاكم واجب شرعي تمليه اصول الدين ومنهجيته"ان اقتراب العالم من السلطان الجائر وتبرير افعاله أو التماس الاعذار لها والسكوت عليها ، يوهم الناس ان احكام الحاكم صحيحة عادلة تتماشى مع الحق ودليل على وجوب ان تسمع الناس له وتطيع ، وفي هذا يكون فساد كبير"[٢].

٢ ٠ الحاشية المحيطة بالطاغية

قال تعالى { وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرض وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ}[٣]

وفي هذا يقول الشيخ محمّد متولي شعراوي "الملأ هم وجهاء القوم واشرافهم ، القريبون من الحاكم، ولأنهم يملئون العيون عندما تراهم قيل لهم الملأ ، ولولا الملأ لم يصبح الفرعون فرعونا"[٤] .

ان الملأ هم من يضفي على الحاكم الالقاب والاسماء الكبيرة ويكيلون له المديح والثناء ويرفعونه لمقام التبجيل ، فهو صاحب الانجازات والقائد الضرورة والإنسان الفذ وغيرها من المسميات والالقاب.

ان اولياء الطاغوت وجماعته هم البطانة الفاسدة الي امرنا الله ان نبتعد عنها ولا نواليها فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ }[٥].

---

[١] ينظر : الإسلام بين العلماء والحكام ، عبدالعزيز البدري ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٩٦٦م ، ص١٦

[٢] ينظر : الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، د.عبد المجيد الصغير، لبنان، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ١٩٩٤م ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩

[٣] سورة الاعراف ، الآية ١٢٧

[٤] ينظر : تفسير الشعراوي ، محمّد متولي شعراوي ، قطاع الثقافة ، مصر ، ١/ ٦١٢٤

[٥] سورة آل عمران ، الآية١١٨

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان البطانة الفاسدة دليل على فساد الحاكم ، فهي لا تنصحه بخير أو تحذره من فساد ، فعنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: (مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلاَّ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)[١]

ان الطغيان لابد له ركنين أساسيين :

الأول : وجود حاكم طاغية ظالم ينتهك حقوق الإنسان ويعبث بشعبه ويدمر إنسانيته ، هذا وان كل الدلائل تشير إلى ان الحكام المستبدون المستكبرون اغبياء لا يملكون من الذكاء شيء ، ولا تهمتهم سوى مصلحتهم في البقاء على الكرسي مهما كان الثمن دون اعتبار بمصائر من سبقوهم من الطغاة .

الثاني : وجود شعب لديه القابلية لديه القابلية على ان يسمح للمستبد الطاغي ان يستخف به ويلعب بعقله ، أو انهم من السذاجة ان يقبلوا كل ترهات الحكام في التلاعب والاستخاف بهم وطاعته فيما يقول ويقرر لقوله تعالى (فاستخف قومه فأطاعوه) إن فرعون استخف قومه، بمعنى لا يحكمون عقولهم في ما يقع عندهم من الحوادث كما جاء في تفسير الآية:"قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ} أَيِ ان فِرْعَوْنُ وجد قومه القبط جهالا فاستخف بهم ، وَقِيلَ: جعل الْخِفَّةِ وَالْجَهْلِ عدهم ، يُقَالُ: اسْتَخَفَّهُ عَنْ رَأْيِهِ، اي وَأَزَالَهُم عَنِ الصَّوَابِ وحملهم على الجهل"[٢] .

ان الفرعون وكل مستبد يحيط نفسه بمجموعة من المستفيدين ، وهم على اشكال مختلفة ولكنهم جميعا لديهم مصالحهم الشخصية التي يريدون تنفيذها أو تحصيلها منه و فهم بي الفاق والكذب والتملق تمضي حياتهم ، فيقوموا بالتنكيل بالأبرياء الذين لا يرتضون سلوك هذا المستبد وحاشيته ، ان المستبد وحاشيته ينفذون خطة افقوا على تفاصيلها من اجل اخضاع الشعب والتنكيل به ، ولم تعد الحاشية المنافقة افضل من هذ الوضع الذي يحققون به رباتهم ويقضون شهواتهم .

يقول أحمد غراب: "ان من اهم ما يميز حكم المستبد هو ابعادهم اصحاب الكفاءة والنزاهة من ادارة الدولة ، بل تعطى ادارتها للمنافقين النفعيين الذين لا يملكون المؤهلات والاخلاص والأمانة على الادارة ،

---

[١] صحيح البخاري ، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ٢٠٠٢، ١٥٦/٨، رقم الحديث ٦٦١١

[٢] ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي، ٢١٧/٧

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وانما دورهم هو ان يكيلوا المديح للسلطان والمقربين منه . ولذلك كانت العلاقة وطيدة بين الاستبداد والنفاق بكل اشكاله"[١]

٣ ٠ الاعلام الموجه

يقوم الاعلام بدور كبير في الترويج واسناد الحاكم المستبد ، وتنفيذ سياسته واحاطتها بهالة من التفخيم والتعظيم ، وان الادوات الاعلامية لها اشكال متعددة ولكل شكل مهمة عليه تنفيذها ، ولا يتصور ان من يدير هذه الماكنة الاعلامية هم اشخاص اغبياء ، هم في غاية الذكاء والكفاءة خاصة اذا علمنا ان المستبد يغدق على ادواته الملال بسخاء ، مع استعانته بالخبرة الخارجية لخدمة مصالحه وسبل بقاء نظامه ، ولذلك ليس هناك حكم يستغني عن الاعلام الوجه الذي يدعم السلطة وينفذ اغراضها .

ان حاشية الطاغية اصناف وطبقات لديها هدف مشترك ، وهو بالتأكيد ليس فيه مصالح للشعب وان وجدت فهي عرضية أو انها لا تلبي الطموح أو جزء منه ، ومهما كانت للوهلة الاولى تبدو انها براقة ولكنها بالحقيقة مغلفة بالفساد المالي أو الاداري أو كلاهما ولا يرتجى النفع منها .

إن الاستبداد "يتلازم بالضرورة مع الفساد، وعادة ما يتسلل الاستبداد في حكم الأمة باقتناعات صورة زائفة مضللة، وإن من أهم ما يسهل مهمة قوى الاستبداد لإضفاء المشروعية على ممارسات إرهاب الأمة، والاستبداد بقراراتها وشئونها، إضعاف وعي العامة وثقافتها، وإضعاف المؤسسات التربوية والسيطرة على المؤسسات الإعلامية والدستورية الحارسة الحامية؛ الأمر الذي يدخل المجتمع في حلقة مقفلة، ودوامة مهلكة من ضعف الوعي، إلى استبداد السلطات الطاغية، والمصالح الخاصة الفاسدة المفسدة؛ ليزيد الفساد من تمكين التسلط الطغيان والاستبداد من رقاب الأمة ومقدراتها، وفرض الوصاية في وعيها، وهكذا يتلازم الاستبداد والفساد"[٢]

ان للطغاة أساليب كثيرة يستخدمها من اجل توطيد اركانه ، ولعل ابرزها الارهاب والتخويف مع التفنن في التعذيب الجسدي والنفسي ، والتجسس على الناس من اجل خنق كل محاولة للتخلص من حكمهم

[١] ينظر : الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن، احمد عبد الحميد غراب، دار الوعي الاسلامي ، ص١٦٢

[٢] ينظر : الإصلاح الإسلامي المعاصر: قراءات منهجية اجتماعية ، د.عبد الحميد أبو سليمان ، القاهرة ، دار السلام، ط٣، ٢٠١١م ، ص٩٦.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

، يقول الإمام الشيرازي :"ان المستبد ينفرد بالسلطة مستغلا الاعلام ووسائل الافساد والاجهزة المخابراتية مع اتهام كل الاصوات الحرة وخنقها ، وليس هناك من وسيلة للتخلص منه الا بمنع المركزية السلطة واحتكارها وحرية الاعلام واستقلاله"[١].

ان سيطرة الطغاة على الاعلام ليس اعتباطا ، فهو من اخطر الوسائل في خداع الجماهير وقلب الحقائق والضحك على البسطاء ونهب الثروات وتبذيرها لمتعته ونزواته مع تصوير الطاغية كمنقذ وطني بينما هو يمارس الفساد والافساد للمحيطين به بالوقت نفسه يصور المصلحين بانهم مجرمون يريدون تدمير الوطن "وبهذا تتحول الرقابة الاعلامية على الدولة إلى اداة تخدم مصلحة الحكومة ، واشغال الجمهور بمهاترات سياسية وافتعال ازمات لأدامة الصراع الذي لا يخدم الا مصلحة الطاغية المستبد"[٢] .

الأسباب الخارجية

قوى الاستكبار العالمي بأشكالها المتعددة ، وان كنت هذه الظاهرة لم تكن موجودة في زمن فرعون موسى عليه السّلام ، والاستكبار يعني"أن يَتَشَبَّع فيُظهِر من نَفْسِه ما ليس له فهذا هو المذموم، وعليه ورد القرآن وهو قوله تعالى: { أبى واسْتَكْبَرَ }[٣]"[٤]، هذا اذا علمنا ان الاستكبار لا يمكن ان يكون بحق .

ان قوى الاستبداد ليست منظومة واحدة أو كتلة واحدة بل هي قوى ريد تنفيذ اغراضها متى ما اتيحت لهم الفرصة لتنفيذ مشاريعها وليكون هذا المستبد اداة طيعة بيدهم في مقابل اموال يأخذها أو حماية يوفروها لهم أو ان المستبد هو جزء من منظومتهم .

واذا لخصنا خصائص الاستكبار العالمي فان "خصائصه المادية (احتكار الثروات إلى جانب الفقر)، والنفسية (الاستكبار من جانب وموقف الضعيف التابع من جانب)، والاجتماعية السياسية (ملأ يتحكم

---

[١] ينظر :فقه الاجتماع ، السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي ، قم ، المكتبة المركزية ، ٩٤/١

[٢] ينظر : عن الديمقراطية ونظام الحكم البرلماني ، الأربعاء ٠٣-٠٦-٢٠٢٠، حسين سينو ، المركز الكردي للدراسات

[٣] سورة البقرة ، الآية ٣٤

[٤] اج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ،المحقق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية، ج١ ص٣٤٣٩

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وعامة تعاني)، والدينية (طبقة مترفة تحارب رسل الله والمؤمنين وتكفر بالله واليوم الآخر دفاعًا عن مكتسباتها ومكانتها ورئاستها ومتعتها"[١].

المطلب الثاني : آثار الاستبداد

للاستبداد آثار كبيرة مدمرة على المجتمع بكل اصنافه ، اذا ما تمدد واستقر زمنا طويلا في المجتمع ومن اهمها :

١ – هدم شعائر الدين

وعن زياد بن حدير قال: قال لي عمر –رضي الله عنه–:"هل تعرف ما يهدم الإسلام؟" قال: قلت: لا، قال: "يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين"[٢].

ولذلك يكون أخطر حالات الاستبداد "هي ان يستغل الدين وسيلة وغطاء يتخذه المستبد فيدعي ان الها أو متحدث باسم الاله أو انه نصف اله كما عرفنا ذلك من خلال الظاهرة الفرعونية وهي اخطر ما"[٣].

٢– تداخل المسؤوليات وتعدد الصلاحيات لأجهزة الدولة التي تعمل بدون ضوابط بدعوى الحفاظ على النظام مع عدم الفصل بين السلطات مما يؤدي إلى فساد الاجهزة جميعها .

٣– صلاحيات الحاكم المطلقة ، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية" حددت سلطة الحاكم بحيث ان له حدود ليس له ان يتجاوزها ، وجعلت له ضوابط تقيد تلك الصلاحيات"[٤].

٤– انحسار الدين في المجتمع ، خاصة اذا علمنا ان الدين الإسلامي يأمر بالعدل والانصاف واحترام إنسانية الإنسان ولذلك يقول راشد الغنوشي "ان اكبر مصاب اصاب امتنا انها لم تعد تأخذ شرعية الحكم من الدين واكتفت باتباع المنظومة الغربية اللادينية."[٥]

---

[١] العدل ، عبد السلام ياسين ، دار الأفق ، الطبعة الأولى ، ص ٢٩٨

[٢] مشكاة المصابيح ، الخطيب التبريزي ، تحقيق ناصر الدي الالباني ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٧ ، ١/ ٢٦٩

[٣] ينظر : الأبعاد الدولية للاستبداد السياسي في النظم العربية ، مُحَمَّد عارف ، ص١–٢

[٤] ينظر :التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٤٧/١.

[٥] ينظر : الحريات العامة في الإسلام ، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ٣٠٦ – ٣٠٧.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٥- حصول خلل في موازين الجمهور المخدوع بالطاغية واعلامه ومهرجيه ، مما يجعله غير قادر على التمييز بين الحق والباطل حيث "ان الإنسان عندما يفقد حريته سيفقد كل المعاني الجميلة بعد ان تلوثت فطرته واصبح عاجزا عن التفكير السليم حيث التخلف والجهل"[١] .

٦- فساد العلماء والنخب الصالحة ، فحب المال والشهرة والجاه والمنصب احد اهم الأسباب في فساد بعض الصالحين الذين بفسادهم فسدت الملوك .

٨ – انتشار الفساد الاداري والمحسوبية والرشاوي بين اصحاب السلطات والموظفين بعد ان تركزت بأيديهم الانشطة الاقتصادية بيد الطبقة الحاكمة مع إنعدام مبدأ محاربة الفساد أو الضرب على ايدي الفاسدين" ان الانظمة الحاكمة المتسلطة تسعى لجمع ثروات البلد لتأمين مصالحها من خلال منح جماعات صلاحيات واسعة في النهب والاستيلاء"[٢] .

٩ – انتشار الجريمة وسفك الدماء وانتهاك الحرمات

ان انتشار الامراض الاجتماعية في المجتمع هي نتيجة لتراكم اخطاء الحكم الاستبدادي ، اذ يلجأ المستبد" إلى مزيد من التشديد على شعبه واحكام قبضته عليه وممارسة اجرامه والتعسف ضد كل الآراء المخالفة له واستنزاف موارده من اجل اشباع رغباته ، مما يؤدي إلى حالة من انتشار الاستبداد في كل مفاصل"[٣].

المبحث الرابع : معالجة الاستبداد في الفرد والمجتمع وسبل مواجهته

وفيه مطلبان

المطلب الأول : معالجة الاستبداد في الفرد والمجتمع

[١] ينظر : الوحدة الإسلامية ، نبيل علي صالح ، مجلة قضايا اسلامية السنة الثانية–العدد ١٨، ص٢

[٢] ينظر : علاقة عضوية بين الفساد والأنظمة الديكتاتورية الاستبدادية ، خالد غزال ، المركز الدولي للتدريب والاستشارات والدراسات الاستراتيجية ، تونس ، ٢٠١٧م ، ص٢٤٥

[٣] ينظر :الوحدة الإسلامية ، مُحَمَّد جمال طحان ، (قضايا الأمة) ٢٠٠٤/٢/٢١، ص ٢

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان معالجة الاستبداد امرا ليس هينا وانما يتطلب جهود عظيمة من اجل ان تبدأ الأمة الصحيح نحو الحرية والعدالة والبناء للإنسان وتنمية البلد ، وهناك مجموعة من الخطوات لابد من اتباعها من اجل وقف الاستبداد و عدم السماح بوجوده أو بذر بذوره ، وعلى رأس هذه الخطوات :

التمسك بمبادئ وقيم و الدين الإسلامي التي ترفض الاستبداد وتدعو إلى مقاومته وعدم السماح به بأي شكل من الاشكال ، والتأكيد على قيمة العدل والشورى والمساواة واحترام الإنسان .

وان اول خطوة من الخطوات التي يراد منها احياء روح التدين في النفوس هي :

اولا – تفعيل دور المؤسسة الدينية

ان ما نعنيه بالمؤسسة الدينية هي كل النشاطات التي تنطلق من نشر الوعي الديني من بناء النفس وتربيها ، بدءا من المسجد والهيئات الدينية والجمعيات والمنتديات الإسلامية ، وان يأخذ الدعاة واصحاب التخصصات الشرعية دورهم في الامر بالمعروف والهي ع المنكر . م خلال استخدام كل الوسائل المتاحة، من الفضائيات والاعلام بأشكاله ووسائل التواصل الاجتماعي ، بأن تتجه كلها لغاياتها من محاربة الفساد والوقوف بوجعه العابثين ، وتفرد الحكام المتسلطين

اذ ان التقوى تعد اكبر حاجز بين الاسان وبين ان يكون ظالما مستبدا ، وتقوى الله تعالى هي ان يكون الله حاضرا امام عين الحاكم والمحكوم ، وان رقابة الله تعالى كفيلة بأن تحجز الإنسان عن الظلم وتشعره بالافتقار إلى الله واللجوء اليه ، فقد قال عمر ﷺ :"حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخِفُّ الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا"[1] .

و كلما ضعف الوازع الديني "كلما كان للهوى النصيب الاكبر في التغرير بالحاكم وبعده عن الله ، وما يجدر بعدها من تسلط نزعات الاستبداد عليه وسوء استخدام السلطة مع انتهاكه للحريات والحقوق العامة"[2] .

[1] ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر ، المحقق: أسامة بن إبراهيم بن مُحَمَّد أبو مُحَمَّد ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨ ، ٧/ ٩٦

[2] ينظر : تفسير القرطبي (٩/ ١٠٨).

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان التاريخ الإسلامي الحديث سجل لنا مواقف رائعة مشرفة لعلماء ومعاهد إسلامية اخذت دورها في الوقوف بوجه الحكام الظلمة ومنعهم من تمرير توجهاتهم أو مشاريعهم ضد الأمة ودينها الإسلامي الحنيف" فعندما اراد الملك فؤاد ان ينصب نفسه خليفة للمسلمين بعد الغاء الخلافة الإسلامية في تركيا عام ١٩٢٤ على يد كمال اتاتورك وقف اربعون عالما من علماء الأزهر ضد هذا المشروع ، لأن مصر كانت محتلة وحكومتها لا تصلح وغير مؤلة لهذا بسبب ارتكابها واباحتها للمحرمات"[١].

من المهم جدا ان تعي المؤسسة الدينية والقائمين عليها دورهم الخطير في المشاركة الفاعلة في بناء الأمة الإسلامية ، فهي ليست مثل باقي المؤسسات المدنية لأن وجودها وشرعيتها مما اكدته الشريعة الإسلامية ، في الامر بالمعروف والنهي عن المكر وتعليم الناس امور دنيهم بأدلة من:

من القرآن الكريم

- قوله تعالى { فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ }[٢].

أَيْ :"لِيَتَبَصَّرُوا بِمَا يُرِيهِمُ اللَّهُ مِنَ الظُّهُورِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَنُصْرَةِ الدِّينِ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْجِهَادِ فَيُخْبِرُوهُمْ بِنَصْرِ اللَّهِ رَسُولِهِ صلّى الله عليه وسلّم وَالْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَنْ يُعَادُوا النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم، فَيَنْزِلُ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِأَصْحَابِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ"[٣]

من السنة النبوية

- قال صلى الله عليه وسالم (الدين النصيحة)
- (إنَّ النَّاسَ إذا رأَوْا ظالمًا فلم يأخُذوا على يدَيْه أوشك أن يعُمَّهم اللهُ بعقابٍ منه"[٤]
- ان دور المؤسسة الدينية هي بث الوعي عند الفرد المسلم ،اهميه والدور المنوط به في خلافة الأرض واشعاره بكرامته و وليس ان يكون عبدا للطاغوت .

---

[١] ينظر : الأزهر في قرن، ماجدة علي صالح، بحث منشور في حولية أمتي في العالم، الكتاب الرابع (الأمة في قرن) أنماط الفواعل والتفاعلات في الداخل الإسلامي، القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ط٤، ٢٠٠٤م ، ص٢٧٤.

[٢] سورة التوبة ، الآية ١٢٢

[٣] معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود البغوي، ١١٢/٤

[٤] خرجه أبو داود ،كتاب الفتن والملاحم، باب الأمر والنهي، رقم (٤٣٣٨) ، الحديث صحيح

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان من المهمات التي تقع على عاتق المؤسسة الدينية ،هو ان تنهض بنفسها وتعيد استقلاليتها خاصة اذا علمنا انها ليست بحاجة مادية للدولة خاصة اذا علمنا ان لديها الكثير من الاوقاف التي يمكن ان تمول نفسها ومشاريعها ، ولا نعني ان تعمل بالسياسة فتكون في جبهة معأرضة ونما في بث الوعي الديني ومواجهة الظلم والاستبداد اذا انحرف الحاكم عن المسار ، فدور المؤسسة الدينية المؤلفة من المساجد والدعاة والمؤسسات الاخرى المنبثقة منها اكبر من ان يوقفها حامكم فرد ، ذلك لأن وجودها شرعي امر الله تعالى به ووجود الطغاة حالة شاذة مصيرها إلى الزوال .

وان الذي يرادف تفعيل المؤسسة الدينية هو القيام بمجموعة من الخطوات وعلى رأسها

١ – تشكيل هيئة عليا للإفتاء

اذ ان الفتوى من اخطر واهم الاسلحة التي يمكن ان يواجه بها المستبد عندما تصدر من جهة لها اعتبارها واحترامها عند الناس ، فهو يخافها ويحسب لها حسابها ، وبالتالي يعد الانضباط والالتزام بها امر ديني ومخالفته توقع الإنسان في المحظور .

ويقول صاحب الظلال: "لا تطمئنوا إلى الظالمين لا تستندوا اليهم ، لا تركنوا إليهم لأن ذلك يعني ان نقرهم المنكر الكبير الذي يمارسونه ، ونشاركهم في ارتكاب المنكر والاثم الكبير"[١].

ان المؤسسة الدينية تمتلك اكبر قوة لا يمتلكها اقوى حاكم وهي الفتوى ، فالفتوى اسقطت عروش الجبابرة وحولت نهارهم إلى ليل بهيم ، وذلك عندما تصدر من شخص أو شخوص لهم اعتبارهم واحترامهم الذي فرضوه بعلمهم وثباتهم على الحق ، خاصة اذا علمنا ا الناس لا تزال تسمع لفتوى العالم الجليل وصاحب العلم والكفوء والمدرك والملم بجوانب الفتوى ومعرفة تحديات العصر ، وان تكون الفتوى هي ما يريده الله من مبلغهم الاجتهادي دو مداهنة أو مجاملة لأحد ، وشرط قبولها ان تتوفر الثقة بالمفتي الذي سيكون على مستوى عالي من التمكن بكل جوانبه ، وسيشعر الفرد المسلك انه امام جبل من القوة التي تجعله يسمع ويطيع وهو يشعر ان هذه الفتاوي لا تريد الا الحق ورضا الله تعالى .

[١] ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٤/ ١٩٣١

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المطلب الثاني : سبل مواجهة الاستبداد

هناك مجموعة من الخطوات لمواجهة الاستبداد وإيقافه وعدم السماح للمستبدين من التمادي في طغيانهم واهمها :

اولا – فصل السلطات

ان فصل السلطات امر ضروري ولابد منه لكل حكم رشيد ، وبعكسه ستصاب الأمة بمجموعة من المصائب والكوارث ومنها :

أ – ان من اعظم المصائب التي اصابت امتنا بمقتل هو ان يجتمع بيد السلطان كل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ، فيكون هو الحاكم والمشرع والمنفذ ، وهذه هي تعد اصل كل الآفات ، لأنه بهذا يصادر حق الأمة في المشاركة بادارة الدولة وفق المعايير المتعارف عليها ، بل ويل احيانا بنفسه الة حد التقديس فلا يسمح لأحد ان يناقش قراره أو يعترض علبيه فيقود الأمة إلى المهالك .

ب . ان الحاكم بجمعه كل السلطات بيده سيكون المتصرف بأموال الأمة ، اذ يقوم بإنفاقها مثلما يريد فيؤدي إلى افقار شعبه وخلق طبقات متفاوتة بالغنى والفقر، "على الحاكم ان يطبق احكام الإسلام وهو وكيل عنها ومن حقها ان تعزله اذا وصل إلى الكفر أو الظلم"[١] .

ت – ان امتلاك الحاكم لكل السلطات هي مخالفة صريحة لمبدأ الشورى الذي ينص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }[٢] ، وعن تفسير الآية الكريمة يقول التستري "ان المستبد هو الذي لا يتهم رأيه ولا يستشير احد"[٣].

ج . ان تمركز قرارات الأمة كلها بيد شخص واحد هي قمة الاستخفاف بالأمة واكبر استهانة بها كما حدث مع فرعون الذي اورد امته الهلاك ودخول النار ، وهي كما عبر عنها جمال الدين الأفغاني مَفسَدَةٌ مطلقة ، ومن اكبر وسائل تدمير الامم ، وصلاحها منذ القدم متعارف عليها فيقول ارسطو "تقسم الدولة إلى

---

[١] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧١/١

[٢] سورة الشورى: الآية ٣٨

[٣] ينظر : لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط٣ ، ٣٥٧/٣

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ثلاثة وظائف كما يسميها وكل واحدة تستقل عن الاخرى مع وجود التعاون من اجل المصلحة العامة ، ولا تبقى بيد واحدة ، وهي الامر والعدالة والمداولة"[١].

ثانيا – الاهتمام بالتربية والتعليم

ان الاستبداد يفسد التربية والتعليم ولا يهمه ان تكون الأمة متعلمة ان لم نقل انه يحرص على الجهل ، ولذلك لابد من تفعيل مؤسسات التعليم والاتجاه اليه وتطويره ، لذلك نجد ان منهجية الانبياء عليهم السّلام هي التربية الخلقية والتعليم وبث الوعي الديني والذي يعد الاساس لبداية كل نهضة ، ثم تتبعه الامور الاخرى "وان التربية والتعليم والدعوة لابد ان تكون مستقلة ، وكذلك المؤسسات الاخرى، من اجل بناء شخصية إسلامية مستقلة ، تستطيع ان تساهم في بناء الوطن وتراقب السلطات وتجد لها دور في التوجيه والارشاد والتثقيف وتنقية ثقافته، فذلك هو الطريق العملي الذي يبني بحق وعي المواطن ودوره في توجيه دور السلطات والرقابة عليها"[٢].

ثالثا – تفعيل الدور الرقابي للسلطة التشريعية

ونعني بها تفعيل رقابة البرلمان على الحكومة ، اذ ان من اهم مهام المجلس النيابي هي الرقابة على السلطة التنفيذية وعدم السماح لها بتجاوز صلاحياتها من خلال متابعة تفعيل القوانين التي تم اصدارها ، ومراقبة الهيئات التنفيذية في جدية التزامها بالقوانين والانظمة ، وان لا تنتهك حرية المواطن أو ان يكون العمل بالقانون من اجل المصلحة العامة وليس الاضرار به ، ولا نعني ان يستلب المجلس النيابي صلاحية الجهة التنفيذية ويكبلها بقدر ما هو احداث توازن بين السلطات ، وبالوقت نفسه لا يسمح للسلطة التنفيذية ان تتجاوز القوانين والانظمة ولا تبالي بالمجلس النيابي ، وهذا يستدعي تفعيل مبدأي المساءلة والاستجواب لأي مسؤول بالدولة مهما كانت صفته ومركزه .

رابعا – دعم النشاط الخاص والاهتمام به مما يجعل الناس احرار في كسب معاشهم وعدم جعل الأنشطة الاقتصادية والتجارية في يد الدولة.

---

[١] ينظر : النظم السياسية (الدولة والحكومة) ، مُحَمَّد كامل ليلة ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٧١ ، ص٥٥٢.٥٥٣

[٢] ينظر : الإصلاح الإسلامي المعاصر ، د.عبد الحميد أبو سليمان ، ص٥٧

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان من اهم مظاهر الاستبداد السيطرة على رأس المال واحتكاره من اجل تمويل عملياته الخاصة وافاقه في المجالات التي توطد اركانه ، ولذلك من اجل القضاء على هذه الظاهرة كان لابد من تفعيل القطاع الخاص والسماح بالأعمال التجارية والتصنيعية على ان لا تتقاطع مع سياسة الدولة وامنها الوطني ، اذا ان الفقر يعد احد معوقات نهضة الأمة وتأخر تطورها الحضاري ، بمعنى احداث نهضة اقتصادية باشتراك القطاع الخاص مع القطاع الحكومي ، خاصة اذا عرفنا ان تركيز الاموال بيد الدولة سيجعل الجماهير عبيد تسعى للقمة العيش بعيدا عن كل الاعتبارات الاخرى.

إن الاستبداد كما هو متعارف عليه يسعى دائما إلى تركيز سلطته وسطوته من خلال الانفاق غير المتوازن في المجالات التي تجعله قويا على الجماهير بأدواته القمعية المتعددة ، مما يتطلب العمل على احداث توازن في النفقات كي لا يطغى الحاكم المستبد ، ولذلك"أن الحكمة في مواجهة الاستبداد وترويض المستبدين ليس بالعنف والشدة وانما باستخدام الوسائل الفاعلة كانتشار التعليم وشيوع الامن في البلاد وعدم السماح بتركيز القوة بيد شخص واحد ، كي لا يستفحل امره وتؤدي مقاومته إلى فتنة كبيرة لا يعلم احد نهايتها"[١]

الخاتمة

اجد نفسي بعد اكمال هذا البحث والذي اخذ مني جهدا نفسيا وعقليا في مواجهة حالة مرت بها الشعوب ولا تزال منشرة في كثير من ارجاء العالم العربي والإسلامي .

ان المستبد يعيش حالة من الانحراف الفكري والذي يتصور فيه اه متميز على الاخرين وان على ابناء المجتمع ان يدينوا له بالخضوع ويقدموا له الولاء مهما كانت سياسته واحكامه ، وبهذا سيكون المواطن شخصية سلبية بعد ان سلبها الطغاة كرامتها وابداعها وطاقتها .

وان المجتمع الذي يسوده الاستبداد لا يعرف معاني الحرية بل تسوده الخرافة والجهل والخوف بعد ان تموت فيه القيم والمبادئ ،لأن الفساد قد قتل فيهم الكرامة والنخوة و مع كل حوافز الابداع .

[١] ينظر : طبائع الاستبداد ، عبدالرحمن الكواكبي ، ص١٣٧

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ان المنهج السماوي في الوقوف بوجه الاستبداد هو منهج حياة لكل الامم والشعوب التي تريد الحرية بعد ان تقف امام المستبد وترفض اوامره التي جعلته فرعونا مستبدا ، بان يشعر الإنسان ان المستبد لولا انهم قد رضخوا له ما اصبحوا سادة عليهم وهم العبيد .

ان تنمية الوعي الديني واشاعة التعليم وتفهيم الإنسان لدوره في الحياة حرا كريما عبدا لله هو الحل الامثل مواجهة الاستبداد وإيقافه عند حدوده .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأبعاد الدولية للاستبداد السياسي في النظم العربية ، د. نصر محمّد عارف ، جدلية الداخلي والخارجي، ورقة بحثية مقدمة إلى اللقاء الرابع عشر حول: الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية المعاصرة، ٢٠٠٤م
٢. الأزهر في قرن، ماجدة علي صالح،بحث منشور في حولية أمتي في العالم، الكتاب الرابع (الأمة في قرن) أنماط الفواعل والتفاعلات في الداخل الإسلامي، القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ط٤، ٢٠٠٤م
٣. أسس التوتاليتارية ، حنة أرندت ، ترجمة أنطوان أبو زيد ، دار الساقي ، بيروت، ٢٠١٦، ط٢
٤. الاستبداد ودوره في انحطاط المسلمين، هلال نبيل ، المكتبة الجامعية، مصر
٥. الإسلام بين العلماء والحكام ، عبدالعزيز البدري ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٩٦٦م
٦. الإصلاح الإسلامي المعاصر: قراءات منهجية اجتماعية ، د.عبد الحميد أبو سليمان ، القاهرة ، دار السّلام، ط٣، ٢٠١١م
٧. إشكاليات التجديد ، ماجد الغرباوي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠٠١
٨. أصول الفكر السياسي في القرآن المكي ، حامد التيجاني عبدالقادر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دار البشير
٩. أصول النظام السياسي من عصور ما قبل الإنسان إللا الثورة الفرنسية ، فرانسيس فوكوياما.، المترجم مجاب الامام ومعي الامام منتدى العالقات العربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٦
١٠. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ،ابن قيم الجوزية؛ محمّد بن أبي بكر بن أيوب ، المحقق: محمّد عزير شمس – مصطفى بن سعيد إيتيم ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، ١٤٣٢
١١. الاقتصاد السياسي للديكتاتورية ، رونالد وينتروب ، ترجمة جلال البنا وابراهيم احمد ابراهيم ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٧
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ،المحقق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية
١٣. تاريخ العراق المعاصر: العهد الملكي. ، مار، فيبي ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، بغداد ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

١٤. التحرير والتنوير، محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس
١٥. التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، دار الكتب العلمية ، بيروت
١٦. تفسير الشعراوي ، محمّد متولي شعراوي ، قطاع الثقافة ، مصر
١٧. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمّد سلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٩٩٩ م
١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ
١٩. الحريات العامة في الإسلام ، راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣
٢٠. حق الحرية في العالم ،د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٦ ،٢٠١٠
٢١. دور القيادة في الإصلاح السياسي ، دراسة العلاقة بين الفكر والممارسة قيادة عمر بن عبدالعزيز نموذجاً ، إسراء عمران عبد الكافي ، القاهرة ، دار السّلام ، ٢٠١١م
٢٢. الدولة الإسلامية المركز الإسلامي ، سعيد رمضان ، جنيف، سويسرا
٢٣. الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر– دراسة بنائية مقارنة ، خلدون حسن النقيب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٦
٢٤. الديمقراطية بين العلمانية والإسلام – الدكتور عبد الرازق عيد والدكتور محمّد عبد الجبار حوارات لقرن جديد ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٩٩
٢٥. سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور ، صاحب الربيعي ، صحيفة البيان الالكترونية ، ٣ /١٢/ ٢٠٠٧
٢٦. سنن أبي داود ، أبو داود؛ سليمان بن الأشعث السجستاني ، المحقق: محمّد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ،١٩٩٨
٢٧. الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن، احمد عبد الحميد غراب، دار الوعي الإسلامي
٢٨. الشوارد ، عبد الوهاب عزام ، باكستان ، مطبعه العرب ، ١٩٥٣
٢٩. صناعة الكراهية وتشويه الظاهرة الإسلامية ، معتز زاهر، مركز رؤيا للبحوث والدراسات ، ٢٠١٨م
٣٠. صحيح البخاري ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ٢٠٠٢
٣١. صحيح مسلم ، الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: نظر بن محمّد الفاريابي أبو قتيبة ، دار طيبة ، ٢٠٠٦
٣٢. الطاغية ، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطنيّ للثقافة والعلوم والآداب، الكويت ، ١٩٩٤ م
٣٣. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبدالرحمن الكواكبي، تحقيق وتقديم د.محمّد عمارة، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٩م
٣٤. العدل ، عبد السّلام ياسين ، دار الأفق ، الطبعة الأولى
٣٥. علاقة عضوية بين الفساد والأنظمة الديكتاتورية الاستبدادية ، خالد غزال ، المركز الدولي للتدريب والاستشارات والدراسات الاستراتيجية ، تونس ، ٢٠١٧م
٣٦. عن الديمقراطية ونظام الحكم البرلماني ، الأربعاء ٠٣–٠٦–٢٠٢٠، حسين سينو ، المركز الكردي للدراسات
٣٧. الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، د.عبد المجيد الصغير، لبنان، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ١٩٩٤م

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٣٨. فقه الاجتماع ، السيد محمّد الحسيني الشيرازي ، قم ، المكتبة المركزية
٣٩. في الدكتاتورية ، موريس دوفرجيه ، ترجمة هشام متولي. منشورات عويدات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧
٤٠. فوات الوفيات ، محمّد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٧ ، ١٩٧٨م
٤١. القضاء الإداري ، حافظ محمود محمّد ، دار النهضة العربية ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ،
٤٢. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، الحسين بن محمّد الدامغاني ، المحقق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين
٤٣. لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) ،دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ
٤٤. لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط٣
٤٥. مختار الصحاح ، الرازي ، تحقيق : محمّد خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٥م
٤٦. مصنف ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمّد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر ، المحقق: أسامة بن إبراهيم بن محمّد أبو محمّد ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨
٤٧. مستدرك الوسائل ، الميرزا النوري (ت ١٣٢٠) ،تحقيق: مؤسسة آل البيت ، ط٢ ، ١٩٨٨ م
٤٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ
٤٩. مشكاة المصابيح ، الخطيب التبريزي ، تحقيق ناصر الدي الالباني ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٧
٥٠. مفاتيح الغيب ، محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي ، دار الفكر ١٩٨١
٥١. مقال في العبودية المختارة ، اتين دي لابواسييه ، ترجمة مصطفى صفوان، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٠ ،
٥٢. منطق السلطة – مدخل إلى فلسفة الأمر ، ناصيف نصار ، دار أمواج بيروت، لبنان ط ٢ ،٢٠٠١
٥٣. منهجية التربية الدعوية ، محمّد احمد الراشد ، دار الخلدونية ودار المحراب فانكوفر الكندية، ط٣، ٢٠٠٣م
٥٤. موسوعة السياسة ، عبد الوهاب الكيالي ، تحقيق: مجموعة من المؤلفين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥م
٥٥. الموسوعة الفلسفية العربية: معن زيادة ، معهد الاماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م
٥٦. نشوء الارهاب وتطوره والوسائل الملائمة لمعالجته ، العقيد الركن عبد الرحيم عبد الجبار ،كلية الحرب ، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا ،١٩٨٩م
٥٧. النظم السياسية (الدولة والحكومة) ، محمّد كامل ليلة ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٧١

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٥٨. الوحدة الإسلامية ، نبيل علي صالح ، مجلة قضايا إسلامية السنة الثانية–العدد ١٨

المجلات

٥٩. حركة التاريخ بين قدر الاستبداد وحرية الاختيار ، مرتضى معاش ، مجلة النبأ ، العدد ٤٥ ، ٢٠٠٠م

٦٠. ماهية الاستبداد مقاربات أولية لتحديد المصطلح، د. محمّد جمال الطحان، مجلة الاجتهاد، العدد ٢٣، بيروت، دار الاجتهاد ،١٩٩٤م

مواقع النت

٦١. الاستبداد حديثا وقديما ، غازي التوبة ، موقع الجزيرة على النت ، ٢٠١٥/٥/١٣

٦٢. الاستبداد والهَرَمية الفرعونية ، محمّد مختار الشنقيطي ، موقع مدونات على النت ، ٢٠١٩/٨/٠

٦٣. الوحدة الإسلامية ، محمّد جمال طحان ، (قضايا الأمة) ٢٠٠٤/٢/٢١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.5